



جامعة الأزهر  
كلية أصول الدين  
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

## سبق الغايات في نسق الآيات

للعلامة أشرف علي التهانوي (ت ١٣٦٢هـ)  
نحقيق ودراسة من أوله إلى خمسين آية من سورة البقرة

إعداد الدكتور

أسامة عبد الرحمن المراكبي  
عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر والطائف

مسئلة ٥٥

حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية  
العدد الرابع والثلاثون، لعام ٢٠١٤  
والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠١٥/٦١٥٧

## المُقَدِّمَةُ

الحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله وصحبه، وبعد..

فإن تراث المسلمين في خدمة القرآن الكريم وعلومه تراث ضخم، يغطي فترة زمنية تمتد إلى خمسة عشر قرناً من الزمان، ومساحة مكانية تبلغ ربع العالم أو يزيد. وقد كتب هذا التراث الإسلامي العظيم بلغات الأمم التي اعتنقت هذا الدين الخالد؛ فمنه ما كتب بالعربية، ومنه ما كتب بالفارسية، والتركية، والأوردية، وغيرها من لغات المسلمين.

وحين كانت البلاد الإسلامية تحت ظل خلافة إسلامية واحدة، كان التواصل العلمي قائماً بين أقاليمها المختلفة بسلاسة، والتبادل الثقافي جارياً بين شرقها وغربها بكل سهولة، إلى أن جاء الاستعمار الأجنبي فمزق أشلاء الأمة الإسلامية، وقطع أوصالها بما رسم لها من حدود مصطنعة، وما غرس في عقول أبنائها من ولاء زائف للتراب بدل الإسلام، وللوطن بدل الأمة؛ فضعفت الصلات بين الأقطار الإسلامية، لدرجة أن تقتطع أجزاء من جسم العالم الإسلامي في غيبة من الوعي فلا يشعر باستئصالها الجسد العليل! ولا ريب أن هذا التمزق قد أنتج آثاراً سلبية في مجالات عديدة، ليس أقلها ضعف التواصل العلمي بين هذه الأقطار، والجهل الشديد بالإنتاج العلمي في هذه البقعة أو تلك من بلاد العالم الإسلامي المترامية الأطراف.

ولا شك أن وحدة العالم الإسلامي التي ننشدها وندعو إليها لن تتحقق سياسياً وعسكرياً واقتصادياً إلا برجعة التقارب العلمي والفكري والثقافي بين أطرافها، بما يضمن تلاقح عقولها وتكامل معارفها، تحت راية كتابها الخالد وستنها الهادية.

ويأتي هذا البحث المتواضع ليحاول إلقاء الضوء على جانب من التراث الإسلامي في بقعة شبه مجهولة من البلاد الإسلامية، وهي الهند التي حكمها الإسلام ثمانية قرون عدداً<sup>(١)</sup>، ونشأت بها حركة علمية ضخمة في سائر العلوم الإسلامية، كالعقيدة والفقه، والتفسير والسنة، واللغة والأدب..إلخ.

ويختص هذا البحث بأحد أشهر علماء الهند في العصر الحديث وهو حكيم الأمة العلامة: أشرف علي التهانوي، المتوفي سنة ١٣٦٢هـ، وهو عالم فذ، برع في العلوم العقلية والنقلية، وكان له نشاط ضخم في الدعوة والتربية والتأليف، بحيث عُدَّ أكثر علماء العصر الحديث تصنيفاً للكتب، وأحصي له أكثر من ألف كتاب ورسالة تتناول علوم الإسلام كلها<sup>(٢)</sup>.

واشتهر الشيخ بجهوده المميزة في علوم القرآن الكريم خاصة، فقد صنف بالعربية والأوردية في التفسير والقراءات والتجويد والمناسبات وغيرها.

وبحثنا هذا يقوم على دراسة وتحقيق لجزء من كتاب له نادر في علم المناسبات القرآنية، هو الكتاب المسمى بسبق الغايات في نسق الآيات، والكتاب مع صغر حجمه (١٣٦صفحة) قد اشتمل - في تركيز شديد - ذكر المناسبات بين آيات القرآن الكريم وسوره كلها، مختصراً إياها من كتابين مهمين هما "التفسير الكبير" للإمام فخر الدين الرازي، و"إرشاد العقل السليم" للفاضل أبي السعود العمادي، بالإضافة إلي الجهد الخاص المتميز لمؤلفه العلامة أشرف علي التهانوي، الذي صدره بعبارة "قال المسكين".

(١) انظر غير مأمور: تاريخ الإسلام في الهند لعبد المنعم النمر: ص ٦٠ وما بعدها.

(٢) انظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر المسمى بالإعلام بمن في تاريخ الهند من

الأعلام لعبد الحي الحسني (١١٨٨/٨).

ويتميز كتابنا هذا بكونه كتابا خالصا لعلم المناسبات، يخلو من الاستطرادات التفسيرية التي لا تكاد تخلو منها المصنفات في هذا العلم. ونرجو بإخراجنا هذا الكتاب إلى النور - في تحقيق علمي دقيق - أن يضيف إلى المكتبة القرآنية كتابا متميزا، يعتمد عليه الباحث المتخصص، ولا يحرم من فائدته كل مسلم يسعى إلى تدبر القرآن العظيم وفهمه.

### أسباب إختيار موضوع البحث:

يرجع إختيار هذا الموضوع إلى عدة أسباب منها:

١. الرغبة في خدمة القرآن الكريم بإخراج كتاب نادر متميز إلى النور، خاصة وهو كتاب في علم المناسبات الذي يعد ركيزة مهمة لكل باحث في تفسير القرآن، أو دارس لبلاغته وإعجازه، أو ساع في دفع الشبهات عنه.
٢. توفير كتاب مختصر يشتمل على المناسبات بين آيات القرآن وسوره كلها، وهو ما لا نعرف له نظيرا في المكتبة القرآنية، أعني في حجمه وتركيزه، مما يوفر على الباحثين كثيرا من الجهد والوقت يبذلونهما في استخلاص المناسبات من مظانها المطولة.
٣. توفير كتاب في المناسبات القرآنية يجمع جهود ثلاثة من علماء القرآن في عصور متباعدة وديار نائية هم الفخر الرازي وأبو السعود والتهانوي.
٤. السعي في إبراز جانب من جهود أحد أكبر علماء العصر في الهند في خدمة كتاب الله -تعالى-.

### أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأمور التالية:

١. التعريف بكتاب مختصر في علم المناسبات يجمع بين الأصالة والمعاصرة.
٢. بيان جانب من جهود علماء الهند في الدراسات القرآنية.
٣. تصحيح خطأ شائع في نسبة الكتاب إلى غير مؤلفه.

٤. تحقيق جزء من نص الكتاب تحقيقاً علمياً وفق الأصول المنهجية.
٥. التعليق على النص لتصحيح خطأ، أو إيضاح مشكل، أو جبر ضعف، أو زيادة فائدة بحسب ما يقتضيه المقام من ذلك.

### نصيب البحث:

- يشتمل البحث على مقدمة وقسمين وخاتمة.
- المقدمة:** وتتضمن أهمية البحث وأسباب اختياره ومنهجه
- القسم الأول:** قسم الدراسة ويشتمل على الأبحاث التالية:
- المبحث الأول:** علم المناسبات أهميته، ونشأته، وتاريخه، ومصادره.
- المبحث الثاني:** العلامة أشرف على التهانوي حياته وآثاره.
- المبحث الثالث:** دراسة وصفية ونقدية لكتاب سبق الغايات في نسق الآيات.

- القسم الثاني:** النص المحقق من كتاب "سبق الغايات في نسق الآيات"، ويبدأ من أول الكتاب إلى نهاية خمسين آية من سور البقرة.
- الخاتمة:** وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

- منهج البحث:** يعتمد البحث المنهج التاريخي في تتبع نشأة وتطور علم المناسبات، وفي التعريف بحياة المصنف ونشأته العلمية، بينما يعتمد المنهج التحليلي النقدي في دراسة وتحليل النص محل التحقيق.

### خطة العمل: تقوم خطة العمل على العناصر التالية:

١. تصوير نسخة من مخطوطة الكتاب المحفوظة بمكتبة الأزهر بالقاهرة.
٢. البحث عن نسخ أخرى في فهارس مكتبات العالم وتصوير ما يمكن منها.
٣. نسخ المخطوطة بخط اليد، والمقارنة بين النسخ إن وجدت.
٤. إدخال النص المكتوب إلى الحاسب الآلي.
٥. تحقيق النص تحقيقاً علمياً.

٦. مراجعة المحتوى العلمي للنص وتقويمه مستعينا بالمصادر الأصلية في الدراسات القرآنية.

٧. التعليق على ما يحتاج إلى تعليق من النص.

٨. إعداد دراسة عن الكتاب وموضوعه ومنهجه ومميزاته وعيوبه. والمؤلف وحياته وتراثه.

**الدراسات السابقة:** مع كثرة تفتيشي لم أفد على تحقيق لكتاب سبق الغايات في نسق الآيات للعلامة أشرف علي التهانوي، ولا على دراسة تتعلق به. **الاستفادة من البحث:** يتوقع الباحث أن يعود هذا البحث بفائدة طيبة على أصناف من الباحثين منهم الباحثون في الدراسات القرآنية عامة، وأهل التفسير خاصة، والمعنيون بدفع الشبهات عن القرآن، والمهتمون بدراسة بلاغة القرآن وإعجازه، والمشغولون بعلم المناسبات (بين الآيات وبين السور)، حيث يوفر الكتاب مادة علمية مختصرة ومنتقاة في المناسبات القرآنية. وهي مادة أصلية تجمع بين جهود ثلاثة من أعلام الدراسات القرآنية هم الإمام الفخر الرازي، والقاضي أبو السعود، والعلامة أشرف التهانوي.

ويأمل الباحث بإخراج هذا الكتاب إلى النور أن يمثل إضافة متميزة إلى المكتبة القرآنية تسهم في إثبات الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، وتعضد أبحاث الإعجاز البياني، وتجلي جانباً مهماً من جهود علماء الهند في الدراسات القرآنية، بالإضافة إلى الفائدة العامة لعموم المسلمين في تيسير تدبرهم لكتاب الله - تعالى -، وتفهمهم لمعانيه.

هذا وأسأل الله الكريم أن يتقبل هذا الجهد بقبول حسن، وأن يرزق صاحبه هداية وسداداً في القول والعمل، ومغفرة ورحمة ينال بهما شرف كرامته في الدنيا والآخرة.

\*\*\*\*\*



## القسم الأول: قسم الدراسة

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: علم المناسبات أهميته، ونشأته، وتاريخه، ومصادره.

المبحث الثاني: العلامة أشرف علي التهانوي: حياته وآثاره.

المبحث الثالث: دراسة وصفية ونقدية لكتاب سبق الغايات في نسق الآيات.





## المبحث الأول

### علم المناسبات: أهميته، ونشأته، وتاريخه، ومصادره

نتناول بإذن الله في المبحث الحديث عن علم المناسبات من حيث تسميته، وتعريفه، وأهميته، وأنواعه، ونشأته، وتطوره.

اسمه:

اصطلح منذ بدايات الكلام في هذا العلم، على تسميته "بعلم المناسبات"، أو "مناسبة الآيات والسور"، أو "تناسب الآي والسور" (١)، وسماه الشيخ عبد الحميد الفراهي (٢) "نظام القرآن" (٣)، وتناوله بعضهم تحت ما يسمى بـ "الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم".

### تعريفه:

المناسبات: جمع مناسبة، والمناسبة في اللغة المشابهة والمشاكله والمقاربة (٤).

وعلم المناسبات في اصطلاح المفسرين يعرفه البقاعي بقوله: هو علم

---

(١) البرهان في علوم القرآن (١ / ٣٥)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١ / ٣)،

والإتقان في علوم القرآن (٣ / ٣٦٩)

(٢) هو الشيخ الفاضل عبد الحميد بن عبد الكريم الأنصاري الفراهي، المعروف بحميد الدين

الفراهي، أحد علماء الهند المشهورين، أسس مدرسة الإصلاح، من أكبر مقاصدها تحسين

طريقة تعليم العربية، والاختصاص في علوم القرآن، له مصنفات بديعة، منها: نظام

الفرقان وتأويل القرآن بالقرآن، والإمعان في أقسام القرآن، توفي سنة ١٣٤٩ هـ. نزهة

الخواطر (٨ / ١٢٦٧).

(٣) دلائل النظام للفراهي (٧٥).

(٤) مختار الصحاح (ص: ٣٠٩).

تُعرَفُ منه علل ترتيب أجزاء القرآن<sup>(١)</sup> وقوله: "أجزاء القرآن" شامل للآية مع الآية، والحكم مع الحكم، والسورة مع السورة، والقصة مع القصة، وكل جزء من القرآن مع ما قارنه.

ويعرفه بعضهم بقوله: هو علم يُعرف منه ارتباط أي القرآن وسوره فيما بينها<sup>(٢)</sup>.

### فائدته:

قال الزركشي: وفائدته جعل أجزاء الكلام آخذ بعضها بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله كحال البناء المحكم المتلائم الأجزاء<sup>(٣)</sup> أو بلفظ آخر هي: الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب<sup>(٤)</sup>

### أهميته:

وتكمن أهمية علم المناسبات في عدة أمور منها أنه يكشف عن جانب عظيم من جوانب بلاغة القرآن الكريم التي تمثل الأساس في إعجازه، وهو مع ذلك علم مساعد في تفسير القرآن وإيضاح معانيه، وله دور مهم في الترجيح عند اختلاف وجوه تأويله، وفي دفع شبهات الملاحدة التي تثار حول وحدة القرآن وتناسقه، وله مع ذلك أثر لا ينكر في استنباط اللطائف البيانية والأسرار التعبيرية من تراكيبه وجمله.

(١) نظم الدرر للبقاعي (٦/١).

(٢) مأخوذ من كلام ابن العربي الذي نقله الزركشي في البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٦).

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٥).

(٤) نظم الدرر (٥/١).

يقول الفخر الرازي: أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط<sup>(١)</sup>.

ويقول الزركشي: وقد قل اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته...وفوائده غزيرة<sup>(٢)</sup>.

ويقول البقاعي: وهو سر البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجابة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك في معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة<sup>(٣)</sup>.

ويقول العلامة عبد الحميد الفراهي: معرفة النظام من الضروريات لعلماء هذه الأمة". ويعده المنهاج الصحيح لتدبر القرآن، والحكم عند تضارب الأقوال والمرجح عند تعدد الاحتمالات، والإقليد الذي تفتح به كنوز حكمة القرآن<sup>(٤)</sup>.  
ويقول الشيخ أبو الفضل الغماري:

علم التناسب للسور \* علم جليل ذو خطر  
قد قلّ فيه الكاتبون \* كما قد عزّ المستطر<sup>(٥)</sup>

### أنواع المناسبات القرآنية:

(١) التفسير الكبير (١٠ / ١١٠).

(٢) البرهان في علوم القرآن (١ / ٣٦).

(٣) نظم الدرر للبقاعي (١ / ٦).

(٤) دلائل النظام: ٩-١٠. وانظر: الإمام عبد الحميد الفراهي ومنهجه في تفسيره "نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان"، الدكتور: محمد يوسف الشرجي، بحث منشور بمجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية - المجلد ٢٠ - العدد الثاني - ٢٠٠٤ م، ص ٤٧١.

(٥) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (٢).

تنوع المناسبات التي يعني بها العلماء في هذا العلم إلى نوعين أساسيين يندرج تحتها أنواع.

### أولاً: تناسب الآيات:

وهو الذي كثرت به عناية المفسرين، وارتباط الآي بعضها ببعض إما أن يكون على جهة التكميل، أو التأكيد، أو التفسير، أو المقابلة، أو التنظير، أو الاستطراد، أو التمثيل<sup>(١)</sup>، إلى غير ذلك من المناسبات التي قد تكون واضحة قريبة تظهر بأدنى تأمل، وقد تخفى حتى لا يدركها إلا أهل التدقيق والتحقيق. وهذا النوع يتوسع عند بعضهم ليشمل تناسب المفردات والجمل والآيات والمعاهد والقصص.<sup>(٢)</sup>

### ثانياً: تناسب السور:

وهو نوع مبني على أن ترتيب السور توقيفي<sup>(٣)</sup>، والمصنفات فيه أقل من سابقه، وعناية العلماء به أقل، حتى أنكروه بعضهم اعتماداً على أن ترتيب السور من عمل الصحابة (رضي الله عنهم) اجتهاداً منهم فلا معنى للحديث عن حكمة التناسب والترتيب بينها، وهو كلام فيه نظر يطول ليس هذا محله. وعلى كل حال فالكلام في التناسب بين سور القرآن الكريم على أربعة أنواع:

**أحدها:** التناسب بين السورتين في موضوعيهما، وهو الأصل.

**وثانيها:** التناسب بين فاتحة السورة وفاتحة التي قبلها كالحواميم.

**وثالثها:** مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها.

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/٤٠-٤٦).

(٢) انظر: نظم الدرر: (١٩/٢٣٣)

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/٣٨)

ورابعها: مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها، أفرده السيوطي بالتأليف<sup>(١)</sup> كما سيأتي إن شاء الله.

### نشأة علم المناسبات وخطواته:

الكلام في المناسبات قديم يرجع إلى الصدر الأول؛ إذ لا يعدم الناظر في تفسير الصحابة والتابعين شذرات تدل على إدراكهم لأهمية المناسبة وعنايتهم بها، يقول البقاعي: وقد كان أفاضل السلف يعرفون هذا بما في سليقتهم من أفانين العربية...، ثم تناقص هذا العلم حتى انعدم على الناس، وصار إلى حد الغرابة كغيره من الفنون. ومنه ما روي عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أنه حدث أن قوماً يدخلون النار، ثم يخرجون منها، فقال له القوم: أو ليس الله - تعالى - يقول: **﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾** [المائدة: ٣٧]؟ فقال لهم أبو سعيد (رضي الله عنه): اقرؤوا ما فوقها: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** [المائدة: ٣٦]<sup>(٢)</sup>.

وتتابع على الاهتمام به عدد من المفسرين أشهرهم الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، وشيخه محمود بن حمزة الكرمانى (ت بعد ٥٠٠ هـ)، ثم توسع فيه الإمام فخر الدين الرازي [ت ٦٠٦ هـ] توسعا كبيرا فكان فيما نعلم أول من التزم بيان المناسبة في كل آية من القرآن يتعرض لتفسيرها، وأتى فيه بما لم يسبق إليه، ثم ظهر بعده الإمام أبو الحسن علي بن أحمد التجيبي الحرالي المتوفى سنة (٦٣٧ هـ)، قال البقاعي (ت ٨٨٥) عنه: "ملككت جزءاً من "تفسيره" فرأيتة عديم

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص ١٤).

(٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (١/١٥٣) باختصار.

النظير، وقد ذكر فيه المناسبات، وقد ذكرت ما أعجبني منها،" (١). وقال المناوي (ت ١٠٣١) "وصنف تفسيراً ملأه بحقائقه، ودقائق فكره، ونتائج قريحته، وأبدى فيه من مناسبات الآيات والسور ما يبهر العقول، وتحرار فيه الفحول، وهو رأس مال البقاعي، ولولاه ما راح ولا جاء، ولكنه لم يتم، ومن حيث وقف وقف حال البقاعي في مناسباته" (٢).

وممن عني به بعدُ البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) والنسفي (ت ٧١٠هـ) وأبو حيان (ت ٧٤٥هـ) الأندلسي ونظام الدين النيسابوري (ت ٨٥٠هـ) والخطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ) وأبو السعود العمادي ( ٩٨٢هـ) وهؤلاء أكثر كلامهم في المناسبة مأخوذ عن رجلين هما الزمخشري وفخر الدين الرازي، غير أن الخطيب يكثر مع ذلك النقل عن نظم الدرر للبقاعي وسيأتي ذكره.

وممن عني بالمناسبات بعدُ من المفسرين العلامة شهاب الدين الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) وقد حشد واختصر في "روح المعاني" أقوال من ذكرنا من المفسرين مع الإفادة من الحواشي التي وضعت على بعض كتبهم، ولا سيما حاشية العلامة شرف الدين الحسن بن محمد الطيبي، (ت ٧٤٣هـ) على الكشف المسماة بفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (٣).

ومنهم الشيخ محمد عبده في دروس التفسير التي جمعها وزاد فيها الشيخ محمد رشيد رضا (١٣٥٤هـ) فكان منها تفسير المنار، والعلامة عبد الحميد

(١) نظم الدرر: ١٧/١.

(٢) الكواكب الدرية ( ٢ / ٤٦٥ )

(٣) نشرتها جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، وحدة البحوث والدراسات، بتحقيق مجموعة من

الباحثين، سنة ٢٠١٠م.

## سبق الغايات في نسق الآيات للعلامة أشرف علي التهانوي (ت ١٣٦٢هـ)

الفراهي الهندي (ت ١٣٤٩هـ) في كتابه نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان<sup>(١)</sup> وقد أبدع فيه أيما إبداع، والأستاذ سيد قطب (١٣٨٥هـ) في كتابه "في ظلال القرآن"، والطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ) في التحرير والتنوير وقد توسع فيها وأجاد، هؤلاء فيما نعلم أشهر المفسرين عناية بالمناسبات القرآنية.

أما بداية تسمية المناسبات علما ونشأة التأليف فيها استقلالاً، فلا يمكننا تعيينهما على وجه التحقيق، ولعل أقدم من نعرفه تكلم في ذلك القاضي أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣هـ) حيث يقول: ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني؛ علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله (ﷻ) لنا فيه، فلما لم نجد له حَمَلَةً، ورأينا الخلق بأوصاف النَبَلَّة ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله، ورددناه إليه<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ أبو الحسن الشهراباني (ت ٦٧٢هـ)<sup>(٣)</sup>: أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم تكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية: لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة<sup>(٤)</sup> وهذا حديث عن

---

(١) طبع في مجلدين بعناية الدكتور عبيد الله الفراهي، نشرته دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.

(٢) نقله عن كتابه سراج المريدين الزركشي في البرهان (١/ ٣٦).

(٣) هو الفقيه الحنبلي المحدث علي بن أبي بكر محمد بن محمد الشهراباني، نسبة إلى شهرابان، قرية شرقي بغداد، ولد سنة ٥٩١هـ، وعُني بالرواية، وسمع الكثير وبرع في العربية، وفي المذهب الحنبلي، وشارك في فنون من العلم، توفي سنة ٦٧٢هـ. تاريخ الإسلام للذهبي (١٥/ ٢٤٦)، وبغية الوعاة للسيوطي (٢/ ٢٠٠).

(٤) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٦).



بغداد خاصة، والنيسابوري هذا قد عجل كثيرون في تعيينه فجانبهم الصواب، والأقرب أنه أحد علماء القرن السابع الهجري<sup>(١)</sup>.

ولعل أقدم كتاب وصلنا في هذا العلم هو كتاب "البرهان في تناسب سور القرآن" للشيخ أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت ٨٠٧هـ)<sup>(٢)</sup>، ثم توالى بعده المصنفات في تناسب الآيات والسور.

### مصادر علم المناسبات:

نذكر هنا أهم المؤلفات في علم المناسبات وأشهرها، بادئين بالمؤلفات في تناسب الآيات ومثنين بتناسب السور ومثلثين بتلك الكتب التي عنيت بتأصيل هذا العلم وذكر قواعده إجمالاً.

### أولاً: أهم المؤلفات في تناسب الآيات<sup>(٣)</sup>:

١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، وهو أوسع ما كتب في هذا العلم؛ حيث ذكر المناسبات بين آيات القرآن وسوره كلها، وبلغ اثنتين وعشرين مجلدة.
٢. دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم، اختصره البقاعي من كتابه السابق "نظم الدرر"<sup>(١)</sup>.

---

(١) حقق ذلك الدكتور عبد الحكيم الأنيس في بحثه "أضواء على ظهور علم المناسبات" وهو

منشور بمجلة الأحمدية الصادرة عن دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي

- الإمارات العربية المتحدة، العدد الحادي عشر، جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ.

(٢) نشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. بالمغرب، سنة ١٤١٠ هـ.

(٣) ولا يخلو أكثرها من بيان تناسب السور أيضاً، وإنما ذكرناها في تناسب الآيات لما كان

هو أصلها والغالب عليها .

## سبق الغايات في نسق الآيات للعلامة أشرف علي التهانوي (ت ١٣٦٢ هـ)

٣. أسرار التنزيل أو "قطف الأزهار في كشف الأسرار" في مجلدين للسيوطي (ت ٩١١ هـ) (٢) جامع لمناسبات السور والآيات.
٤. نهر النجاة في بيان مناسبات آيات أم الكتاب لمحمد المرعشي المعروف بساجقلي زادة (ت ١١٥٠ هـ) (٣).
٥. منتهى العرفان والنقل المحض في ربط بعض الآي ببعض للعلامة محمود شكري الآلوسي (ت ١٣٤٢ هـ) مخطوط لم يكتمل (٤).
٦. سبق الغايات في نسق الآيات للعلامة أشرف علي التهانوي (ت ١٣٦٢ هـ) وهو كتابنا الذي يأتي الحديث عنه قريبا بإذن الله -تعالى.
٧. إمعان النظر في نظام الآي والسور، والبرهان في نظام القرآن في الفاتحة والبقرة وآل عمران كلاهما للدكتور محمد عناية الله أسد سبحاني

(١) مخطوط بخطه في مكتبة جامعة إستانبول رقم (٨٥٣). صورة الجزء الأول منه في المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية رقم (٤٧٢٤) في (٤٦٤ل) وصل فيه آخر سورة المائدة، وثمة بحث عنه بعنوان برهان الدين البقاعي ومنهجه في تفسيره دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم لعبد الله عبد الرحمن الخطيب بجامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

(٢) حققه د. أحمد الحمادي، وصدر عن وزارة الأوقاف بقطر في مجلدين عام ١٤١٤ هـ، قال السيوطي: كتابي الذي صنعته في أسرار التنزيل كافل بذلك، جامع لمناسبات السور والآيات، مع ما تضمنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة". الإتيان في علوم القرآن (٣/ ٣٦٩).

(٣) عالم مشارك في أنواع من العلوم من آثاره رسالة في الضاد المعجمة، تسهيل الفرائض، تقرير القوانين من علم المناظرة، ترتيب العلوم، نهر النجاة في بيان مناسبات آيات أم الكتاب، معجم المؤلفين لكحالة (١٢ / ١٤).

(٤) منه نسخة في مكتبة المتحف العراقي رقم ٨٨٤١ في ٤٠ صفحة، وقد وصل فيه إلى سورة الأنعام، انظر: غاية الأمان في الرد على النبهاني (١ / ٢٢) من مقدمة المحقق.

**ثانياً: أهم المؤلفات في تناسب السور:**

١. البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن للشيخ أبي جعفر: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت ٨٠٧هـ)
٢. مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي، قال: ويصلح أن يسمى: "المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى" (١).
٣. تناسق الدرر في تناسب السور لجلال الدين السيوطي لخصه من كتابه "قطف الأزهار" (٢).
٤. مراصد المطالع في تناسب المقاطع و المطالع للسيوطي أيضاً و هو في تناسب فواتح السور و خواتمها (٣).
٥. جواهر البيان في تناسب سور القرآن لأبي الفضل عبد الله بن محمد الصديق الغماري.

**ثالثاً: أهم المؤلفات في تأصيل علم المناسبات:**

١. دلائل النظام للعلامة عبد الحميد الفراهي الهندي (ت ١٣٤٩هـ).
٢. النبأ العظيم للعلامة الشيخ محمد بن عبد الله دراز (ت ١٣٧٧هـ).
٣. الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم لمحمد محمود حجازي (٤).
٤. الإمام البقاعي جهاده ومنهاج تأويله بلاغة القرآن الكريم، للدكتور محمود توفيق محمد سعد (١).

---

(١) مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور (١/ ٩٨).

(٢) طبع بتحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط عالم التراث في دمشق ١٩٨٣.

(٣) صدر عن دار المنهاج بالرياض سنة ١٤٢٦هـ بتحقيق الدكتور عبد المحسن العسكر.

(٤) صدر عن دار الكتب الحديثة بالقاهرة، سنة ١٣٩٠ هـ.

## سبق الغايات في نسق الآيات للعلامة أشرف علي التهانوي (ت ١٣٦٢ هـ)

٥. علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم للدكتور: نور الدين عتر<sup>(٢)</sup>.
  ٦. علم المناسبات بين المانعين والمُجيزين للدكتور: إبراهيم بن سليمان آل هويل<sup>(٣)</sup>.
  ٧. التناسب البياني في القرآن "دراسة في النظم المعنوي و الصوتي" للدكتور أحمد أبو زيد<sup>(٤)</sup>.
  ٨. مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور لعادل بن محمد أبو العلاء<sup>(٥)</sup>.
- هذا بالإضافة إلى الدواوين الجامعة لعلوم القرآن كبرهان الزركشي، وإتقان السيوطي، ومعتزك الأقران له أيضا، والتبيان للشيخ طاهر الجزائري، ونحوها من المصنفات التي لا يخلو واحد منها من تناول لجمل هذا العلم وأصوله باختصار.

\*\*\*\*\*

- 
- (١) نشرته مكتبة وهبة للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ٢٠٠٣ م.
  - (٢) نُشِرَ في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد: ١١، سنة ١٤١٦ هـ
  - (٣) نُشِرَ في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد: ٢٥، سنة ١٤٢٠ هـ
  - (٤) أطروحة دكتوراه الدولة، نوقشت سنة ١٩٩٠ م، وطبعتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب م.
  - (٥) بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١٢٩، سنة ١٤٢٥ هـ.

## المبحث الثاني

### العلامة أشرف علي التهانوي: حياته وآثاره (١)

نتناول في هذا المبحث التعريف بالعلامة أشرف علي التهانوي الهندي، ذاكرين نسبه ومولده، وصفاته وأخلاقه، وحياته العلمية والروحية، ومكانته بين العلماء، وأشهر مصنفاته في العربية والأوردية، مظهرين جهوده في الدراسات القرآنية خاصة.

#### نسبه ومولده:

هو الشيخ العالم الفقيه أشرف علي بن عبد الحق الحنفي التهانوي الهندي، ينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). ولد بقرية تَهَانَةُ بِهَوْنُ Thana bhawan، من أعمال مديرية "مُظَفَّر نَكَر" Muzaffar Nagar، بولاية "أتراباديش" Uttar Pardesh بالهند، لخمس خلون من ربيع الآخر، سنة ثمانين ومائتين بعد الألف (١٢٨٠هـ).

#### صفاته وأخلاقه:

كان الشيخ (~) أبيض مشرب الحمرة، رُبْعَة من الرجال (٢)، حسن الثياب في غير إسراف، حلو المنطق لطيف العشرة، فيه دعابة مع مهابة ووقار وسكينة

---

(١) كتبت هذه الترجمة اقتباساً من الكتب التالية: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر المسمى بالإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسيني الطالبلي، وإعلاء السنن للشيخ ظفر أحمد التهانوي، من مقدمة المحقق الشيخ محمد تقي عثمانلي، وأشرف علي التهانوي حكيم الأمة وشيخ مشايخ العصر في الهند لمحمد رحمة الله الندوي، ومقدمة "ثور البشر بن محمد نور الحق" لكتاب "الانتباهات المفيدة في حل الاشتباهات الجديدة" للعلامة أشرف علي التهانوي.

(٢) رجل رُبْعَة ومربع الخلق: ليس بطويل ولا قصير، مختار الصحاح (ص ١١٧).

ورزانة، كثير المحفوظ، حسن الاستشهاد بالأبيات، كثير الحسبة على أداء الحقوق إلى أصحابها وإصلاح المعاملات مع الناس، لا يحتمل في ذلك تساهلاً وتغافلاً، كثير الصمت محبا للخلوة، كثير الاهتمام بأحوال الأمة، واسع الاطلاع، سيال القلم، جميل الوعظ يقدم الترغيب على الترهيب، مقبول الكلمة في العامة والخاصة، رقيق الطبع كثير الشفقة يقول: "إني حرّ في طبيعتي ومزاجي، لكني لا أستطيع أن أرى أحداً ولو كان عدوّي يصيبه الأذى أو يعاني من المصيبة، وكلما أرى إنساناً أصابه نوع من الأذى أو شخصاً يعاني من المصائب والمشاكل أتمنى أن أشق له عن قلبي وأشاركه في همه وغمه" وكان شديد الحذر من أن يتأذى منه أحد من الناس بقول أو فعل، يقول: إن رأس الخلق الحسن وأساسه أن يهتم الرجل بأن لا يتأذى منه أحد، وهو الذي علمنا النبي (ﷺ) بقوله الجامع: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"<sup>(١)</sup>، وكل من تسبب في إيذاء أحد فهو داخل في سوء الخلق"<sup>(٢)</sup>.

### دراسته وتدريبه:

حفظ الشيخ القرآن الكريم ودرس اللغتين الفارسية والعربية بقريته العامرة بالعلم والدين، والتي كانت في ذلك الوقت موطن كبار العلماء الأجلاء والمهرة البارعين في مختلف الفنون، ثم درس المنطق والحكمة والفقه والأصول والحديث

---

١ - أخرجه البخاري في الصحيح (١/ ١١)، كتاب: الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم (١٠).

٢ - مقتبس من كتاب آداب المعاشرة، نقلا عن أشرف علي التهانوي حكيم الأمة وشيخ مشايخ العصر في الهند لمحمد رحمة الله الندوي (٥٦).

والتفسير والرياضيات في جامعة دار العلوم بديوبند<sup>(١)</sup>، على عدد من العلماء أشهرهم:

١. الشيخ يعقوب بن مملوك العلي الصديقي الحنفي النانوتوي، أحد الأساتذة المشهورين في الهند، ظهر تقدمه في فنون، منها الفقه والأصول والحديث والأدب توفي سنة اثنتين وثلاثمائة وألف (١٣٠٢هـ)<sup>(٢)</sup>.
٢. الشيخ منفعت علي الديوبندي أحد الفقهاء المشهورين، كان عالماً كبيراً، بارعاً في الهيئة والهندسة والحساب والفقه والفرائض توفي في كانبور سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف (١٣٢٧هـ)<sup>(٣)</sup>.
٣. الشيخ محمود حسن بن أحمد حسن بن غلام حسين الحنفي الأفغاني أحد العلماء المشهورين، كان عالماً متضلعا من العلوم العقلية والنقلية، متقناً في الفضائل العلمية، راسخاً في علم الأصول، واسع الاطلاع على كتب التاريخ والتراجم له معجم المصنفين استوعب فيه المصنفين من علماء الإسلام في الشرق والغرب، بلغ الكتاب ستين مجلداً، واشتمل على تراجم أربعين ألفاً من المصنفين توفي سنة ست وستين وثلاثمائة وألف (١٣٦٦هـ)<sup>(٤)</sup>.

---

(١) أكبر وأقدم جامعة إسلامية أهلية في شبه القارة الهندية، تلقب بأزهر الهند، أنشئت في ١٥ / محرم ١٢٨٣هـ بمدينة "ديوبند" في شمال الهند، على بعد ١٥٠ كم من العاصمة نيودلهي، وما زالت قائمة حتى يومنا هذا، يلتحق بها سنويا ٤٠٠٠ طالب، انظر: موقعها على شبكة المعلومات الدولية. <http://www.darululoom->

[deoband.com/arabic](http://deoband.com/arabic)

(٢) نزهة الخواطر (٨ / ١٤٠٣).

(٣) نزهة الخواطر (٨ / ١٣٨٥).

(٤) نزهة الخواطر (٨ / ١٣٧٧).

وتخرج الشيخ أشرف علي التهانوي في دار العلوم عام ١٢٩٩هـ، ثم سافر إلى الحجاز فحج وزار ولقي الشيخ الكبير إمداد الله التهانوي<sup>(١)</sup> المهاجر إلى مكة المباركة، وصحبه زماناً وأخذ عنه الطريقة، ثم رجع إلى الهند ودرّس مدة طويلة في مدرسة جامع العلوم بكانبور<sup>(٢)</sup> مع اشتغاله بالأذكار والعبادة، ثم ترك التدريس ورجع إلى موطنه وقعد للناس فصار مرجعاً في التربية والإرشاد وإصلاح النفوس وتهذيب الأخلاق، تشد إليه الرحال ويقصده الراغبون في ذلك من أقاصي البلاد وأدانيها، وانتهت إليه الرياسة في تربية المريدين وإرشاد الطالبين، والإطلاع على غوائل النفوس ومداخل الشيطان، ومعالجة الأدواء الباطنة والأسقام النفسية، وهو ملتزم لمكانه، يُقصد ولا يُقصد، ويؤتى ولا يأتي وكان أوقاته مضبوطة منظمة، لا يخل بها ولا يستثنى فيها إلا في حالات اضطرارية، وكان إذا انصرف من صلاة الصبح اشتغل بذات نفسه، عاكفاً على الكتابة والتأليف منفرداً عن الناس، لا يطمع فيه طامع إلى أن يتعدى ويقل ويصلي الظهر، فإذا صلى الظهر جلس للناس يكتب الردود على الرسائل، ويقرأ بعضها للناس ويتحدث إليهم، ويؤنسهم بنكته ولطائفه، وكان حديثه نزهة للأذهان، وفاكهة للجلساء، بحيث لا يملون ولا يضيقون، فإذا صلى العصر انفرد عن الناس واشتغل بشؤون بيته إلى أن يصلي العشاء، فلا يطمع فيه طامع.

(١) أحد علماء قرية "تهانة بهون" الصالحين، قاد مجموعة من العلماء والصلحاء لجهاد الانجليز في منطقته فنكل بهم الانجليز، فهاجر إلى مكة المكرمة، واشتغل هناك بالتعليم والتربية، وأقبل عليه العلماء والطلاب، له مصنفات كلها في الحب الإلهي والمعرفة والتصوف، توفي بمكة المكرمة عام ١٣١٧هـ، انظر: نزهة الخواطر (٨/ ١١٩٤).

(٢) مدينة كبيرة في ولاية أترا برديش بالهند، انظر: نزهة الخواطر (٧/ ١٠١٦).



### جهوده الدعوية:

وقد أقام - عليه الرحمة - مجلساً سماه "دعوة الحق" انصب اهتمامه فيه على إحياء السنة والتصريح بتعليم مسائل الدين ورد المنكرات، مع اهتمامه البالغ بمسألة الدعوة والتبليغ؛ حيث كان يعظ الناس في مجالس حافلة، وصل عدد الحضور في بعضها أحياناً إلى أربعة آلاف، واستمر هذا المجلس بضعا وأربعين سنة، وكانت كلماته تكتب في نفس الوقت، ويعاد النظر فيها، ثم تطبع باسم "الملفوظات"، وقد بلغ ما طبع منها نحو عشرين مجلدة، تشتمل على نواذر من علم وحكمة، وأدب وخلق، ونقد ورد، وقد عظم الانتفاع بها في الديار الهندية<sup>(١)</sup>.

### مكاته بين العلماء:

حاز الشيخ أشرف على التهانوي مكانة سامقة بين علماء عصره، وشهدوا له برسوخ القدم في العلوم النقلية والعقلية، حتى لقب بشيخ مشايخ العصر في الهند، يقول صاحب نزهة الخواطر: كان الشيخ من كبار العلماء الربانيين الذين نفع الله بمواعظهم ومؤلفاتهم، وقد بلغ عدد مجالس وعظه التي دونت في الرسائل وجمعت في المجاميع إلى أربعمئة مجلس، وقد كان نفع كتبه ومجالس وعظه عظيماً في إصلاح العقيدة والعمل، واستفاد منها ألوف من المسلمين، وأبطل الله به عدداً لا يحصيه إلا الله من العادات والتقاليد الجاهلية والرسوم والبدع التي دخلت في حياة المسلمين وفي بيوتهم وأفراحهم وأحزانهم بسبب الاختلاط الطويل بالكفار وأهل البدع والأهواء وكانت له اليد الطولى في المعارف الإلهية، ومهارة جيدة في التصنيف والتذكير، ورزق من حسن القبول ما لم يرزق غيره من العلماء والمشايخ<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: إعلاء السنن: ١/١٨، من مقدمة المحقق الشيخ محمد تقي عثمانى.

(٢) نزهة الخواطر (٨/ ١١٨٨).

ويقول عنه الشيخ محمد زاهد الكوثري: هو العلامة الأوحد، والحبر المفرد، شيخ المشايخ في البلاد الهندية، المحدث الكبير والجهبذ الناقد البصير، مولانا حكيم الأمة، صاحب المؤلفات الكثيرة البالغ عددها خمسمائة مؤلف ما بين كبير و صغير<sup>(١)</sup>.

ويقول عنه الشيخ ظفر أحمد العثماني: شيخ الإسلام، حكيم الأمة<sup>(٢)</sup>، مجدد الملة، المحدث المفسر، الفقيه الولي، الحافظ الثقة...<sup>(٣)</sup>.  
ويقول عنه الشيخ أبو الحسن الندوي: من كبار علماء هذا العصر الربانيين، وأعظم مؤلف في هذا العصر بالإطلاق<sup>(٤)</sup>.

### مصنفاته:

كان حكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانوي أكثر الناس تأليفا في عصره، ولا يوجد في هذا القرن من يجاربه أو يدانيه في كثرة المؤلفات، فإنه قد ترك خلفه نحو ألف كتاب مطبوع ما بين صغير وكبير، ولا يوجد موضوع ديني يحتاج إليه المسلمون في هذا العصر إلا وله فيه كتاب أو رسالة أو موعظة مطبوعة<sup>(٥)</sup>.

وقد بلغت مصنفاته في العربية نحو اثني عشر كتاباً، منها:

١. إحياء السنن، وعليه حاشية باسم تابع الآثار.
٢. كشف الدجى عن وجه الربا، وهو في الرد على من أباح الربا.

---

(١) مقالات الكوثري (٧٥)، وقد زادت عند وفاته على ألف.

(٢) حكيم الأمة لُقِّبَ لُقِّبَ به من قبل الصحابي الجليل أبو الدرداء (رضي الله عنه)، انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٣٥).

(٣) قواعد في علوم الحديث ص ١٣.

(٤) مقدمة كتاب بين التصوف والحياة (ص ١٢)، نقلا عن "أشرف علي التهانوي حكيم الأمة وشيخ مشايخ العصر في الهند" (ص ٣٣٩)

(٥) إعلاء السنن (١/ ١٣)، من مقدمة المحقق الشيخ محمد تقي عثمانى.

٣. أنوار الوجود في أطوار الشهود.

٤. التجلي العظيم في أحسن تقويم.

ومن مصنفاته في غير العربية:

١. كتاب إمداد الفتاوى، في ست مجلدات كبار، يجمع فتاوى الشيخ (رحمه الله)، وهو مرآة صادقة لاختياراته المقبولة عند أكابر العلماء في عصره، أبان عن عميق العلم وواسع الاطلاع، وجميل الإنصاف والاعتدال، وعدم التعصب المذهبي.

٢. الانتباهات المفيدة في حل الاشتباهات الجديدة، وهو كتاب فريد في بابيه، جمع فيه الشبهات التي أوردها الملحدون على الإسلام ورد عليها رداً بليغاً، وقد ترجم إلى العربية<sup>(١)</sup>.

٣. التأديب لمن ليس له في العلم والأدب نصيب.

٤. اصلاح انقلاب الأمة، عن أمراض الأمة المعاصرة وطرق علاجها.

٥. تحذير الإخوان عن تزوير الشيطان.

٦. القول البديع في اشتراط المصر للتجميع.

٧. القول الفاصل بين الحق والباطل.

٨. التكشف عن مهمات التصوف.

٩. تربية السالك وتنجية الهالك.

١٠. التشرف بمعرفة أحاديث التصوف في ثلاث مجلدات.

وامتاز الشيخ بتوجيهاته الفقهية للأحاديث المباركة، وكتاب إعلاء السنن<sup>١</sup>

الذي أشرف على تأليفه في مجلداته الثمانية عشر بعد ثلاث مقدمات حافلة غنية

---

(١) نقله إلى العربية نور البشر بن محمد نور الحق، ونشرته جامعة دار العلوم - كراتشي،

بالفوائد - يعلن عن رفيع قدره في العلم بالسنة النبوية، وتوجيه أحاديثها والاستنباط منها.

### تبخره في علم التفسير:

وكان الشيخ (~) أشهر المفسرين والمقرئين في الديار الهندية على كثرتهم ووفرتهم، صنّف في علوم القرآن الكتب العظيمة النافعة التي كانت محل إعجاب العلماء والمفسرين، وأنا ذاكر هنا ما وقفت عليه من هذه المصنفات منها على ما كان منها بالعربية:

١. سبق الغايات في نسق الآيات، بالعربية وسيأتي الكلام عليه.
٢. وجوه المثاني مع توجيهات الكلمات والمعاني، بالعربية.
٣. مسائل السلوك من كلام ملك الملوك، في مجلدين بالعربية، استنبط فيه مسائل السلوك من القرآن الكريم.
٤. أحكام القرآن، في خمس مجلدات بالعربية، أنجزه مجموعة من العلماء في ضوء ما أفاده الشيخ (~).
٥. بيان القرآن، في أربع مجلدات ضخمة، وهو أشهر التفاسير باللغة الأردية، حوى مباحث علمية مهمة من التفسير والنحو والبلاغة والفقه والتصوف مع

---

(١) ألفه الشيخ ظفر أحمد التهانوي على ضوء ما أفاده العلامة أشرف علي التهانوي، ونشرته إدارة القرآن والعلوم الإسلامية بكراتشي باكستان عام ١٤١٨هـ في عشرين مجلدة.

- عناية بالمناسبات وجمع لب المطولات ومغزاها في عبارة مختصرة، وهومن المقررات في مادة التفسير في جامعات الهند<sup>(١)</sup>.
٦. ملاحه البيان في فصاحة القرآن.
  ٧. نور الناظرين في تقريرات الجلالين.
  ٨. دفع الاعتساف عن آية الاستخلاف<sup>(٢)</sup>.
  ٩. تنزيه علم الرحمن عن سمة النقصان.
  ١٠. العنوان في آيتي سورة الامتحان<sup>(٣)</sup>.
  ١١. ترجمة القرآن إلى اللغة الأردية.
  ١٢. جمال القرآن، في بيان قواعد التجويد والقراءات.
  ١٣. تنشيط الطبع في إجراء القراءات السبع، وهو كتاب عظيم في علم القراءات.
  ١٤. تفصيل البيان في علوم القرآن في عدة مجلدات.

---

(١) إذ يدرسون في المرحلة الأولى تفسير الجلالين مع حاشية مختصرة عليه كحاشية الكمالين في شرح الجلالين، والمرحلة الثانية يدرسون تفسير البيضاوي أو الخازن، والمرحلة الثالثة يدرسون هذا التفسير "بيان القرآن"، والمرحلة الرابعة يدرسون مواضع يحددها المدرس من تفسير الكشاف والرازي والنهر الماد وروح المعاني وابن كثير وغيرها، انظر: ترجمة حكيم الأمة الفقيه الحافظ مولانا أشرف علي التهانوي لعثمان محمد النابلسي، مقال منشور في الموقع التالي:

<http://www.aslein.net/showthread.php?t=11041>

- (٢) المقصود بآية الاستخلاف قوله تعالى: ﴿وَأُذِ قَالِ رَبُّكَ لِمَلَأَكَّةَ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، ولعل الكتاب في موضوع الإمامة والرد على بدعة القاديانية.
- (٣) سورة الامتحان هي سورة الممتحنة، وتسمى أيضاً سورة المؤدة، انظر: تأويل مشكل القرآن (ص: ٢١١)، وجمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٩٢).

- ١٥ . أحسن الأثاث في النظر الثاني في التفسير .
- ١٦ . آداب القرآن .
- ١٧ . التقصير في التفسير، رسالة انتقد فيها بعض التفاسير العصرية، وشرح فيها قواعد نفيسة من أصول التفسير .
- ١٨ . تجويد القرآن .
- ١٩ . متشابهات القرآن .
- ٢٠ . أشرف الديان في علوم الحديث والقرآن .
- ٢١ . دلائل القرآن على مسائل النعمان<sup>١</sup> .

### وفاته:

توفي الشيخ (~) لست عشرة خلون من رجب سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وألف (١٣٦٢ هـ) وقد بلغ من العمر اثنتين وثمانين سنة، ودفن في قريته تهانه بهون. ورثاه العلماء، فمن ذلك ما أنشأه الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي<sup>(٢)</sup> قائلاً:

لقد فُبِضت رُوحُ العليِّ والمكارم \* \* بموت حكيم الهند أشرف عالم  
وقد قبضت روح الفضائل والهدى \* \* بموت إمام الهند رأس الأكارم  
نقي تقي عالم أي عالم \* \* وموته والله موتة عالم  
وكان جُنيدَ الوقت ونعمانَ عصره \* \* وفي البحث كالرازي عند التخاصم

(١) أشرف علي التهانوي حكيم الأمة وشيخ مشايخ العصر في الهند (ص ٣٤٣).

(٢) محمد إدريس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي أحد علماء التفسير والحديث بالهند، تولى مشيخة الجامعة الإسلامية في بهاولبور، عمل بعدها أستاذًا للتفسير والحديث في الجامعة الأشرفية بلاهور له تفسير معارف القرآن ٧ مجلدات بالأردية، وتحفة القاري لحل مشكلات البخاري ٢٠ مجلدة توفي سنة ١٣٩٤ هـ، انظر: مقدمة التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح (٣٢/١).

وكان خطيباً مصقفاً أي مصقع \* \* مواظبه مشهورة في العوالم  
وقد كان في التفسير آية ربه \* \* همي علمه مثل الحيا المتراكم  
وأحيا علوم الدين مدة عمره \* \* وما خاف في مولاه لومة لائم

### من وصاياه:

وترك الشيخ قبل وفاته أحد عشر وصية كان منها: كن محبا للحق وعاملا  
به مهما كان، وحيثما كان، ولا تكن مصرا وجامدا على قول لا يسانده الدليل ولا  
يوافقه البرهان، اهتم بصفاء المعاملات ونظافتها أكثر من العبادات، لا تهتم  
بجمع أشياء وأغراض تزيد عن الحاجة ولا تهتم الإنسان في حياته، عليك بعدم  
الاستدانة إلا في حالة الضرورة القصوى، أوصي طلبة العلم وعشاق المعرفة  
والسالكين طريقها أن لا يفتروا بما تعلموه من الكتاب، لأن الفائدة الحقيقية لهذا  
العلم هو العمل به وتطبيقه في الحياة، وذلك لا يمكن إلا بملازمة العلماء وأولياء  
الله الصالحين" (١).

\*\*\*\*\*

(١) أشرف علي التهانوي حكيم الأمة وشيخ مشايخ العصر في الهند (ص ٧٨).

## المبحث الثالث

### دراسة وصفية ونقدية للكتاب

نتناول في هذا المبحث - بإذن الله - تعالى - التعريف بكتابنا "سبق الغايات"، وإثبات نسبه إلى صاحبه، وبيان موضوعه ومصادره، ووصف طريقته، مع الإشارة إلى مميزاته وعيوبه.

اسم الكتاب: أما اسم الكتاب فهو "سَبَقُ الغَايَاتِ فِي نَسَقِ الآيَاتِ" (١)، وتلك تسمية فريدة، لم نرها في شيء من كتب التراث، ولعل الشيخ أخذ هذا الاسم من نحو قول العَجِيرِ السُّلُولِي (٢):

خُلِقْتُ جَوَادًا، وَالْجَوَادُ مَثَابِرٌ \* عَلَى جَرِيهِ، ذُو عِلَّةٍ وَيَسِيرٌ  
وَلَا يَسْبِقُ الغَايَاتِ مُسْتَسْلِمُ الصَّلَا \* مُغْلٌ لِأَطْرَافِ الرَّمَاحِ عَثُورٌ (٣)

(١) وَمِنَ المَجَازِ: هُوَ سَبَاقُ غَايَاتٍ، أَي: حَائِزٌ قَصَبَاتِ السَّبْقِ، قَالَ الشَّمَاخُ يَمْدَحُ عَرَابَةَ الأَوْسِيِّ:

(في بيتٍ مَأْتِرَةٍ عَزًّا وَمَكْرَمَةً ... سَبَاقُ غَايَاتٍ مَجْدٍ وَابْنُ سَبَاقِ)

والتسوق: مصدر الفعل "تسَّق" يقال: تسَّقَ الشَّيْءُ يُنْسَقُ نَسَقًا، وَنَسَقَهُ تَنْسِقًا إِذَا نَظَّمَهُ. انظر: لسان العرب - نسق (١٠ / ٣٥٢)، وتاج العروس - سبق (٢٥ / ٤٣١).

(٢) هو العجير بن عبد الله بن عُبَيْدَةَ السُّلُولِي، شاعر مقل إسلامي، قدم على عبد الملك بن مروان ومدحه. انظر: الوافي بالوفيات (١٩ / ٣٤٦)، والأبيات في طبقات فحول الشعراء (٢ / ٦١٧).

(٣) الصَّلَا: ما انحدر من وركي الفرس، كأنه يريد مسترخي الصَّلَا من الاستسلام، ويذم من الفرس أن يسترخي صلاه، وقوله "مُغْلٌ لِأَطْرَافِ الرَّمَاحِ" يريد الفرس ينظر أطراف الرماح ويحدد نظره إليها فيهاب ويحجم، من قولهم "أغل بصره" إذا شدد نظره. (انتهى من تعليق الشيخ محمود شاكر).



وَلَكِنْ مُشِيخُ الرِّكْضِ مُسْتَبَعْدُ المَدَى \* إِذَا ابْتَلَّ مِنْ سَجْمِ الحَمِيمِ، طَخُورٌ (١)  
فَلَا تُوزِعِينِي؛ إِنَّمَا يوزِعُ الَّذِي \* بِهِ ضَعْفٌ، أَوْ فِي القِيَامِ فُتُورٌ  
وَلَا تزدِرِينِي، وانظري مَا خَلِيقَتِي \* إِذَا ضَافَ أَمْرٌ، أَوْ أَنَاخَ أَمِيرٌ

### نسبة الكتاب إلى صاحبه:

ثبتت نسبة هذا الكتاب "سبق الغايات في نسق الآيات" إلى صاحبه العلامة أشرف علي التهانوي في عدد من المصادر التي ترجمت له منها:

١. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر المسمى بالإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسيني الطالبني (١١٨٨/٨).

٢. الثقافة الإسلامية في الهند له أيضا (ص ٣٨٩).

٣. مقدمة الشيخ محمد تقي عثمانى لكتاب إعلاء السنن للشيخ ظفر أحمد التهانوي (١٣/١).

٤. معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية لأحمد خان (ص ٣٦).

٥. كتاب "أشرف علي التهانوي حكيم الأمة وشيخ مشايخ العصر في الهند" لمحمد رحمة الله الندوي (ص ٣٤٣).

٦. مقدمة المترجم "نور البشر بن محمد نور الحق" لكتاب "الانتباهات المفيدة في حل الاشتباهات الجديدة" للعلامة أشرف علي التهانوي (ص ٣١).

---

(١) أشاح: جد في الأمر، وسَجْمُ الحميم: سيلان العرق، وطَخُور: سريع، (من تعليق الشيخ محمود شاكر باختصار).

## سبق الغايات في نسق الآيات للعلامة أشرف علي التهانوي (ت ١٣٦٢هـ)

هذا بالإضافة إلى أن الكتاب قد طبع طَبَعَ حجر في حياة مؤلفه وعليه اسمه، فقد ورد على غلاف الكتاب ما نصه "لله الحمد والمنة على طبع الكتاب المبين للحكم الإلهية المتكفل لارتباط الآيات القرآنية، من تأليف العالم الرباني، والفاضل الصمداني، مولوي أشرف علي التهانوي، المسمى بسبق الغايات في نسق الآيات، بتصحيح بليغ، وترتيب أنيق من اهتمام الأعز الأمد مولوي حافظ محمد عبد الأحد عفى<sup>(١)</sup> عنه الله الصمد، سنة ١٣١٧هـ جري نبوي.

وورد في خاتمته ما نصه " قد تم الكتاب، والحمد لله الوهاب، على يد هذا التراب، في نحو مدة شهرين وأربعين، وقد فرغ منه في يوم الخميس ثالث عشر من شهر ربيع الآخر، سنة (١٣١٦) من الهجرة، في كورة تهانة بهون.."<sup>(٢)</sup>

**خطأ شائع:** هذا وقد أخطأ كثير من الناس فخط بين صاحبنا العلامة أشرف علي التهانوي المتوفى سنة (١٣٦٢هـ)، وبين العلامة محمد علي التهانوي صاحب كشاف اصطلاحات الفنون المتوفى سنة (١١٥٨هـ)، ونظرا لشهرة هذا الأخير في البلاد العربية فقد نسبوا إليه بعض مؤلفات الأول، ومنها كتابه "سبق الغايات في نسق الآيات" فعل ذلك أصحاب الكتب التالية: معجم المطبوعات العربية والمعربة، والأعلام، ومعجم المؤلفين<sup>(٣)</sup>، وهو غلط شديد، يبطله تاريخ تأليف الكتاب المثبت في خاتمته، وكذا اتفاق من سبق من علماء الهند ومؤرخيها على نسبة الكتاب إلى الشيخ أشرف علي التهانوي، وبعضهم تلامذة الشيخ، وهم أعلم بالكتاب وبصاحبه.

(١) كذا في الأصل، والصواب "عفا" إذ الفعل واوي مشتق من العفو.

(٢) سبق الغايات صفحة رقم ١٥١.

(٣) انظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة ليويسف سركيس (٢/ ٦٤٥)، والأعلام للزركلي

(٦/ ٢٩٥)، و معجم المؤلفين لعمر كحالة (١١ / ٤٧).

تاريخ تأليف الكتاب ومدته ومكانه: مر قريبا نص الشيخ على أنه قد ألف كتابه في نحو مدة شهرين وأسبوعين، وقد فرغ منه في يوم الخميس ثالث عشر من شهر ربيع الآخر، سنة (١٣١٦) من الهجرة في قريته "تهانة بهون"، وهو ما يعني أنه قد ألفه في عصر الشباب، ولما تجاوز السادسة والثلاثين من عمره، ولم يستغرق في تأليفه أكثر من شهرين ونصف الشهر، وقد أتمه في قريته التي ولد وعاش أكثر عمره بها "تهانة بهون".

**موضوع الكتاب:** والكتاب في علم المناسبات القرآنية، يتناول بالتفصيل ذكر المناسبات بين آيات القرآن جميعا، وكذا المناسبات بين سوره كلها.

**مصادر الكتاب:** صرح العلامة أشرف على التهانوي بمصادره في مقدمة الكتاب حيث قال: ملقط أكثره من الكبير..، وبعضها من تفسير أبي السعود..، وفي مواضع شتى مما ورد على هذا المهين..<sup>(١)</sup>

**طريقة تأليفه:** سلك الشيخ في تأليف الكتاب طريقة تقوم على أن يذكر صدر الآية، ثم يذكر مناسبتها من الفخر، أو أبي السعود، أو مما فتح الله عليه، ولا يصرح باسم الفخر حين ينقل عنه، فما لم ينص على نسبه في الكتاب فهو للفخر الرازي، وهو معظمه؛ لكنه يصرح باسم أبي السعود حين ينقل عنه، وقد يكون هذا قبل النقل، وقد يكون بعده، وإذا كان الكلام للمصنف عبر عنه بقال المسكين.

**يقول (~) في المقدمة:** "هذا كتاب وجيز في بيان الارتباط فيما بين الآيات القرآنية والمعاني الفرقانية، اشتدت إليه الحاجة في هذا الزمان، لكثرة من يفتش عن هذا الشأن، ملقط أكثره من "الكبير"، ومن ثم لم يحتج إلى التصريح بالنسبة

(١) لصفحة رقم: ٢.

إليه، وبعضها من تفسير أبي السعود، وقد أحيل عليه، وفي مواضع شتى مما ورد على هذا المهين، وقد أفصح عنه بـ"قال المسكين"<sup>(١)</sup>.

ولا يذكر الشيخ -غالبا- غير قول واحد في المناسبة بين الآيات، فإن كان في التفسير عدة أقوال اختار واحدا منها وترك باقيها، وقد يجمع بين عدة أقوال للفخر، أو بين قول الفخر وأبي السعود، وقد يذكر قول أحدهما ثم يعقب عليه بما يراه من رأي نفسه. ويذكر الشيخ مناسبات السور في حاشية الكتاب، إلا في مواضع يسيرة من آخر الكتاب فقد ذكرها في صلبه.

وقد لا يلتزم الشيخ ذكر مناسبة لكل آية؛ بل يذكر مناسبة واحدة لمجموعة من الآيات اتحد موضوعها. وقد لاحظنا أن الشيخ ابتداءً من سورة الفتح إلى آخر القرآن قد ترك ذكر المناسبات بين الآيات تفصيلا، واكتفى بذكر موضوع السورة إجمالا.

**مميزات الكتاب وعيوبه:** لعل أهم مميزات هذا الكتاب أنه كتاب مجرد لعلم المناسبات، خالص لهذا الشأن لا يخلط الكلام في التناسب بشيء غيره، فلا تجده يتعرض لبيان لغة أو ذكر سبب نزول أو حل مشكل ونحوها من مباحث التفسير، التي زحمت كتابا مثل نظم الدرر، فأثقلته حتى زاد على العشرين جزءا. وأنه مختصر غاية الاختصار بحيث استطاع أن يستوعب مناسبات القرآن الكريم آياته وسوره في قريب من مائة وخمسين صفحة، وهذا شيء لا نعلمه موجودا في كتاب من كتب المناسبات كلها.

وأنه مستمد من كتابين عظيمين لهما عناية خاصة ببلاغة القرآن عامة وبتناسب الآيات والسور خاصة، أعني التفسير الكبير للإمام فخر الدين، وإرشاد العقل السليم للقاضي أبي السعود.

(١) سبق الغايات، الصفحة رقم ٢.

وأن مصنفه هو علامة المنقول والمعقول والشيخ أشرف علي التهانوي، الذي ظهرت براعته في اختيار وجه المناسبة، وفي إضافاته القيمة، وفي تعقيباته على بعض ما ينقل.

وأما عيوبه: فهو أنه لم يستكمل ذكر المناسبات بين الآيات في جميع القرآن؛ بل وقف عند آخر سورة القتال، واكتفي فيما بعدُ بذكر موضوع السورة إجمالاً، دون التعرض للمناسبات بين آياتها تفصيلاً.

وأنه قد أغفل الاستمداد من بعض أهم الكتب في علم المناسبات، وهو كتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للشيخ برهان الدين البقاعي، ولعل عذره في ذلك أن الكتاب لم يعرف طريقه إلى المطبعة قبل سنة (١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م) (١)، أي بعد وفاته بنحو ثلاثين سنة، ولو فعل لكان الكتاب آية في بابه، ولعلنا نستدرك بعض ذلك بالنقاط ما تيسر من درر النظم، وإلحاقها بحاشية هذا الكتاب.

ثم كثرة التصحيف والتحريف في نص الكتاب، وليس بعيب يرجع على مصنفه الكريم بقدر ما يرجع على طابعه ومصححه.

نُسَخ الكتاب: بين يدي نسختان قديمتان متطابقتان من الكتاب عثرت على الأولى بمكتبة الأزهر الشريف تحت رقم (١٢٢٣٤) علوم القرآن، والثانية بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض تحت رقم (ت.أس. ٤٥، ٢١١).

ومن غلاف الكتاب يتضح أنه مطبوع طبع حجر عام ١٣١٧ هـ في المطبع المجتباي الواقع في "دهلي" (٢) بالهند، وتولى تصحيحه "مولوي حافظ

(١) حيث نشرته دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد الدكن بالهند.

(٢) عاصمة بلاد الهند، قال ابن بطوطة: قاعدة بلاد الهند، وعليها السور الذي لا يعلم له في بلاد الدينا نظير، وهي أعظم مدن الهند؛ بل مدن الإسلام كلها بالمشرق، كان افتتاحها سنة أربع وثمانين وخمسائة، انظر: رحلة ابن بطوطة (٣ / ١٠٤) وتسمى الآن "نيو دلهي".

محمد عبد الأحد<sup>(١)</sup>، ويقع في (١٥٤) صفحة، في كل صفحة (٢٤) سطرا، وقد لوحظ أن الكتاب قد انتهى عند الصفحة (١٥١)، ثم ألحق بآخره قطعة من كتاب النُّقَاية للجلال السيوطي إتماما للفائدة كما ذكر في آخره<sup>(٢)</sup>، وقد كتب الكتاب بخط غير مشكول، سواء في ذلك آيات القرآن وكلام المصنف، غير أنه تم تمييز الآيات بخط فوقها.

**التعليقات على الكتاب:** وبعض صفحات الكتاب مذيّل بالتعليقات، وهي

نوعان:

**الأول:** المناسبات بين السور، وقد وضعت عند أول كل سورة في حاشية داخل إطار الصفحة، وذيلت بعبارة "منه عفي عنه".

**والثاني:** تعليقات متنوعة تجبر نقصا في النص، أو تصحح غلطا فيه وهي قليلة جدا، وقد ختم بعضها بكلمة "منه" مما يشير إلى أنها من كلام المصنف، وبعضها بكلمة "مصحح" مما يشير إلى أنها من تعليقات المصحح، وهي نادرة، وقد أثبت كل ذلك في موضعه.

### **عملي في الكتاب:**

- يقوم عملي في الكتاب على الوفاء بالأمر التالية بإذن الله - تعالى - :-
١. نسخ النص الأصلي، وإدخاله إلى الحاسب الآلي؛ ليطبّع طباعة حديثة.
  ٢. إقامة النص وتصحيحه اعتمادا على مصادره الأصلية.
  ٣. بيان معاني الكلمات والعبارات الغامضة في النص.
  ٤. ضبط مُشكِـل الألفاظ والعبارات.
  ٥. إضافة علامات الترقيم الموضحة للمعنى.

---

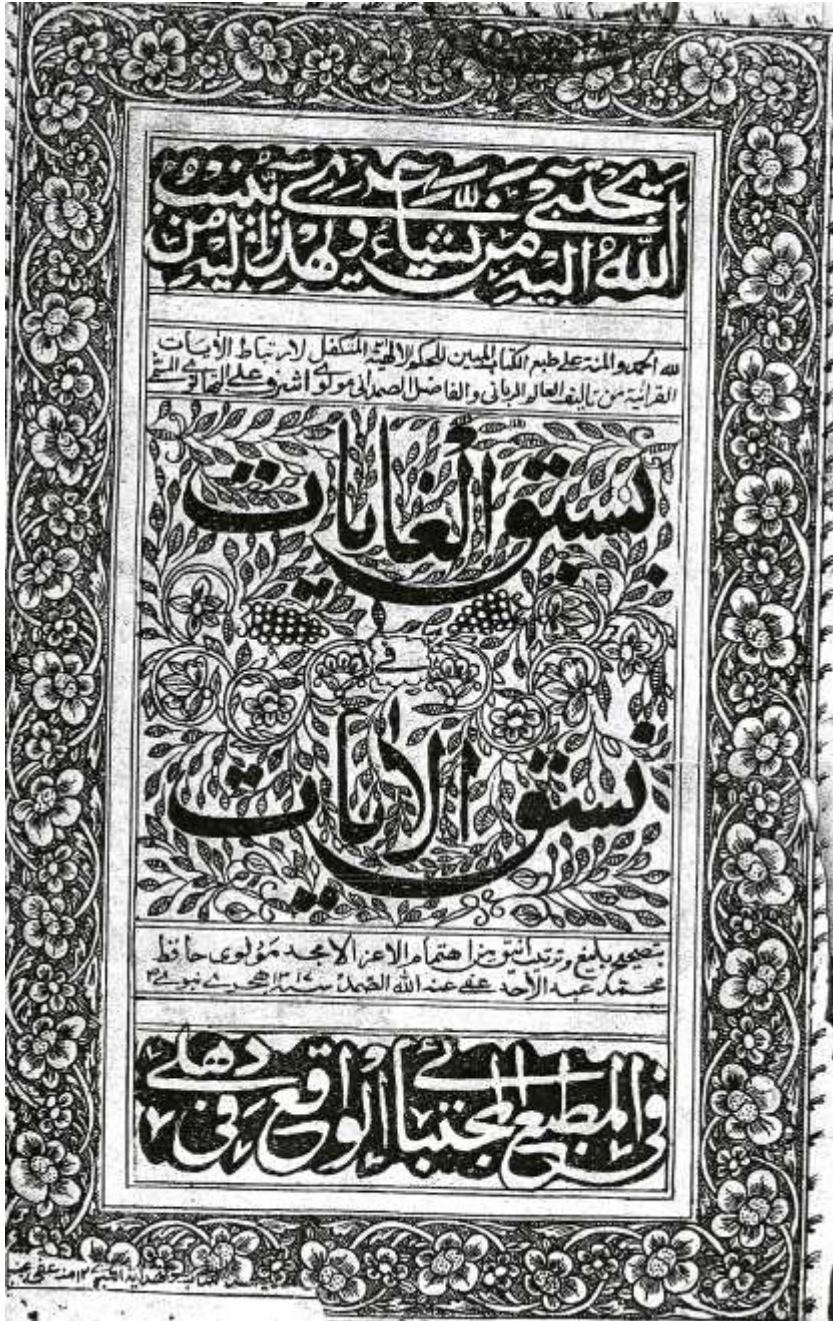
(١) لم أفق له على ترجمه.

(٢) الصفحة رقم ١٥١.

٦. تخريج الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وترجمة الأعلام، والتعريف بالبلدان، التي يتضمنها النص.
٧. التعليق على مواضع من النص، بتوضيح، أو تصحيح، أو ترجيح، أو إضافة يحتاجها المقام<sup>(١)</sup>.
٨. تقديم دراسة عن علم المناسبات وتاريخه، وعن الكتاب، ومؤلفه، ومنهجه.
٩. لما كان بعض مناسبات السور مذكورا في الحاشية، وبعضها في المتن فقد رأيت جعلها جميعا في المتن، ليطرد النظام، إذ كانت جميعها من كلام المصنف.
١٠. أنزلت إلى الحاشية ما ذكره المصنف من المراجع في المتن، كقوله "ربط هذه الآية من أبي السعود"، لئلا يقطع على القارئ قراءته.
١١. اقتصر المصنف على ذكر طرف الآية التي يبين مناسبتها، وقد يكون ما ذكره منها لا يمثل جملة مفيدة تامة المعنى، وربما زدت فيها ما يجعلها كذلك.
١٢. حذفتم رمز "إلخ" الذي وضعه المصنف عند ذكره صدر آية من الآيات، واستبدلت به ثلاث نقاط.

---

(١) لم أتكلف النص على مواضع النقول من الفخر أو أبي السعود نظرا لسهولة الرجوع إليها برقم الآية، وخشية من إقتال الحواشي، إذ كان معظم ما في الكتاب من أحدهما، ومتابعة لطريقة المصنف (~) حين ترك النص على أكثر ذلك رغبة في الإيجاز.



(الصفحة الأولى من الكتاب)



سبق هنا في نسق الآيات

٥

من المؤمنين والكافرين والمنافقين فبدأ بالمؤمنين المخلصين الذين صحت سرائرهم وسلمت  
 ضمائرهم ثم أتبعهم بالكافرين الذين من صفتهم الاقامة على الكفر والعناد ثم وصف حال من يقول  
 بلسانه انه مؤمن وضميره يخالف ذلك يخادعون الله والذين علموا ان الله تعالى ذكر من قبائحهم فقال  
 المنافقين اربعة اشياء احدها ما ذكره في هذه الآية وهو انهم يخادعون الله والذين آمنوا  
 واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض اعلروا ان هذا هو النوع الثاني من قبائحهم اتصال المنافقين واذا قيل لهم  
 امنوا اعلروا ان هذا هو النوع الثالث من قبائحهم اتصال المنافقين وذلك لانه سبحانه لما نزل  
 في الآية المتقدمه عن الفساد في الارض امرهم في هذه الآية بالامان لان حال الانسان  
 لا يحصل له المجموع الا من اولها ترك ما لا ينبغي وهو قوله لا تفسدوا وثانيها فعل ما ينبغي  
 وهو قوله آمنوا واذا لقوا الذين آمنوا اعلروا هذا هو النوع الرابع من افعالهم القبيحة اولئك الذين  
 اشترى الضلالة بالجهالة مسوقة لتفكيرها قبلها وبيان كمال جهالتهم فيما حكى عنهم من  
 الاقوال والافعال باظهار رعاية سماعتها وتصويرها مالا يكاد يتعاطاه من له ادق تمييز فضلا عن  
 العقلاء ربط هذه الآية من ابى السعود) مثاهم كمثل الذين استوفوا نعمة من اهل البيت حقيقة صفات  
 المنافقين عقيبما يضرب مثلين زيادة في الكشف والبيان احدهما هذا المثل او كصيد من السماء  
 اعلروا ان هذا هو المثل الثاني للمنافقين يا ايها الناس اعبدوا الله وان الله تعالى لما قدم احكام الفرق  
 الثلاثة اعنى المؤمنين والكفار والمنافقين اقبل عليهم بالخطاب من باب الالتفات وان كنت في ريب  
 اعلروا انهم سبحانه وتعالى لما اقام الدلائل القاطعة على اثبات الصانع وبطل القول بالشرعية  
 بما يدل على النبوة ولما كانت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مبنية على كون القرآن معجزا قاطعا لا يرد  
 عليه كونه معجزا وبشر الذين آمنوا انهم اعلروا انهم سبحانه وتعالى لما تكلم في التوحيد والنبوة تكلموا  
 في العباد وبين عقاب الكافر وثواب المطيع ومن عادة الله تعالى انه اذا ذكر آية في الوعيدان  
 يعقبها بآية في الوعدان الله لا يستحيي ان يعلو انهم اعلروا انهم سبحانه وتعالى لما بين بالدليل كون القرآن معجزا وورد منها  
 شبهة اوردها الكفار قد حاق ذلك واجاب عنها وتقدير الشبهة انه جاء في القرآن ذكر الفجر الذي  
 والعنكبوت والفعل وهذه الاشياء لا يلبق ذكرها بكلام الفصحاء فاشتغال القرآن عليها بقدر  
 فصاحتها عن كونه معجزا فاجاب الله تعالى عنه بان صغر هذه الاشياء لا يقدر في الفصاحة  
 اذا كان ذكرها مشتملا على حكم بالغة كيف تكفرون بالله انهم اعلروا انهم سبحانه وتعالى لما تكلم في التوحيد

ية  
 لك  
 ما نزل  
 تأمن  
 شالاه  
 لعامر  
 وثلاثة  
 من  
 بين  
 كانه  
 بدل  
 وتنته  
 ات  
 به  
 تبدل  
 ن  
 ح  
 ين  
 ظاه  
 يح  
 ح  
 الخ  
 اة

سبق الغايات في نسق الآيات

١٥٠

قال المسكين فيها ذم خصال الكفار والمنافقين

### سورة الكوثر

قال المسكين فيها تنويه لثبوت الرسول صلى الله عليه وسلم وتفضيحه لعدوه

### سورة الكافرون

قال المسكين فيها التنبذ على السواء في الدين لقطع الطمع عن التوافق فيه

### سورة النصر والي هب

الطرفة تعالى قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثرين في سورة قل يا ايها الكافرون ان تمها صلى الله عليه وسلم اطاع ربه وصرح بنفي عبادة الشركاء والاصنام ودان الكافر عصي ربه واشتغل بعبادة الاصنام والانداد فكانه قيل ما ثواب المطيع وما عقاب العاصي فقال ثواب المطيع حصول النصر والفتح والاستعلاء في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى كما دل عليه سورة اذا جاء نصر الله واما عقاب العاصي فهو الخسار في الدنيا والعقاب العظيم في العقبى كما دل عليه سورة تبت

### سورة الاخلاص

قال المسكين فيها بيان التوحيد وهو اصل الدين

### سورة الفلق

قال المسكين فيها الامر بالتوكل في المحسبات

### سورة الناس

قال المسكين فيها الامر بالتوكل في العقليات والتوكل هو اصل الاعمال ومدارها فسميها ما اعظم شأنه كيف ختم كتابه بذكر اصول العظيمة لان الدين كله هو الاعتقاد والعمل لا غير الاعمال يتوقف صدورها على سلامة البدن وسلامة النفس فوجب لتوكل على الله تعالى في حفظها عن الشرور والبواقي فجمع الله تعالى العقائد الصحيحة الحققة كلها في سورة الاخلاص وامر بالتوكل في سلامة البدن في سورة الفلق وفي سلامة النفس في سورة الناس وبما ذكره تامل الدين والمؤمن رب العلمين ربنا اتمم لنا نورا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير

**القسم الثاني**  
**النص المحقق من كتاب "سبق الغايات في نسق**  
**الآيات"**

ويبدأ من أول الكتاب إلى نهاية خمسين آية من سور البقرة.



**سبق الغايات في نسق الآيات  
للعلامة أشرف علي النهانوي [ن ١٣٦٢ هـ]**

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ﴿ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِيَ ﴾ [الزمر: ٢٣] من الآية ٢٣]، على نبيّه وصفيّه الذي أوتي جوامع الكلم<sup>(١)</sup>، قليلة المباني كثيرة المعاني. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين دانت لهم الأمم من الأقصي والأداني.

### أما بعد.

فهذا كتاب وجيز<sup>(٢)</sup> في بيان الارتباط، فيما بين الآيات القرآنية، والمعاني الفرقانية. اشتدت إليه الحاجة في هذا الزمان، لكثرة من يفتش عن هذا الشأن. ملتقط أكثره من "الكبير"<sup>(٣)</sup>، ومن ثم لم يحتج إلى التصريح

---

(١) عن أبي هريرة (رضي الله عنه): أن رسول الله (ﷺ) قال: «بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب ..» متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: قول النبي (ﷺ) "نصرت بالرعب مسيرة شهر"، رقم (٢٩٧٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٥٢٣). قال ابن حجر العسقلاني: وجوامع الكلم القرآن؛ فإنه تقع فيه المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة، وكذلك يقع في الأحاديث النبوية الكثير من ذلك"، فتح الباري (٦/١٢٨).

(٢) تكمن وجازته في أنه قد خلا من التفسير، وتجرد للمناسبات، واكتفي بالراجع من وجوها

(٣) يعني: التفسير الكبير، للإمام فخر الدين الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ.

بالنسبة إليه، وبعضها من تفسير أبي السعود<sup>(١)</sup>، وقد أحيل عليه، وفي مواضع شتى مما ورد على هذا المهين<sup>(٢)</sup>، وقد أفصح عنه بـ"قال المسكين". هذا وقد سُمِّي بـ"سبِق الغايات في نَسَق الآيات". اللهم اجعله خالصا لوجهك الكريم، وانفع به خُدَّام القرآن العظيم، واجعلنا ممن يتمسك -إلى الأجل- بهذا الصراط المستقيم.

## سورة الفاتحة

اعلم أن مراتب أحوال الخلق خمسة:

**أولها:** الخلق، **وثانيها:** التربية في مصالح الدنيا، **وثالثها:** التربية في تعريف المبدأ، **ورابعها:** التربية في تعريف المعاد، **وخامسها:** نقل الأرواح من عالم الأجساد إلى دار المعاد. فاسم "الله" تعالى منبع الخلق والإيجاد، والتكوين والإبداع، واسم "الرب" يدل على التربية بوجوه الفضل والإحسان، واسم "الرحمن" يدل على التربية في معرفة المبدأ، واسم "الرحيم"<sup>(٣)</sup> في معرفة

---

(١) يعني: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، للعلامة أبي السعود العمادي، المتوفى

سنة ٩٨٢هـ.

(٢) يعني نفسه (~) تعالى.

(٣) يقول أبو حامد الغزالي: وذكر الرحمة بعد ذكر ﴿الْمَكْلِبَاتِ﴾ وقبل ذكر ﴿مَلِكِ يَوْمِ﴾

الْبَيْتِ ﴿٤﴾ ينطوي على فائدتين عظيمتين في تفصيل مجاري الرحمة: إحداهما: تلتفت

إلى خلق العالمين؛ فإنه خلق كل واحد منهم على أكمل أنواعه وأفضلها. وثانيهما: تعلقها

بقوله: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الْبَيْتِ﴾ ﴿٤﴾ فيشير إلى الرحمة في المعاد يوم الجزاء عند الإنعام بالملك

المؤبد في مقابلة كلمة عبادة، والمقصود: أنه لا مكرر في القرآن، فإن رأيت شيئا مكررا

المعاد حتى يحترز عما لا ينبغي، ويقدم على ما ينبغي، واسم "الملك" (١) يدل على أنه ينقلهم من دار الدنيا إلى دار الجزاء. (٢)

ثم عند وصول العبد إلى هذه المقامات انتقل الكلام من الغيبة إلى الحضور فقال ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ كأنه يقول: إنك إذا انتفعت بهذه الأسماء الخمسة في هذه المراتب الخمس، وانتقلت إلى دار الجزاء صرت بحيث ترى الله، فحينئذ تكلم معه على سبيل المشاهدة، لا على سبيل [المغايبة] (٣).

ثم قال ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ كأنه قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لأنك الله الخالق، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ لأنك الرب الرازق.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لأنك الرحمن، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ لأنك الرحيم.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لأنك الملك، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ لأنك المالك.

من حيث الظاهر، فانظر في سوابقه ولواحقه لينكشف لك مزيد الفائدة في إعادته . جواهر القرآن (ص: ٦٨).

(١) اختلفت القراءات في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ يَوْمَ الَّذِينَ﴾، فقرأ عاصم والكسائي ﴿مَلِكٍ يَوْمَ﴾

الَّذِينَ﴾ بألف، وقرأ الباقر ﴿مَلِكٍ﴾ بغير ألف، وعليها كلام الإمام الرازي. انظر: كتاب السبعة في القراءات - (١٠٤).

(٢) قال الفخر الرازي: لما بين الرحمة المضاعفة فكأنه قال: لا تغتروا بذلك فإني مالك يوم

الدين، ونظيره قوله تعالى: ﴿عَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ [عافر: ٣]. التفسير الكبير (١/ ٢٠٨).

(٣) في الأصل "المغائبة"، والمثبت من التفسير الكبير، و المغايبة: خلاف المخاطبة، انظر: الصحاح في اللغة (٢ / ٢٩) .



واعلم أن قوله ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (٤) دل على أن العبد منتقل من دار الدنيا إلى دار الآخرة، ومن دار الشرور إلى دار السرور، فقال: لا بد لذلك اليوم من زاد واستعداد، وذلك هو العبادة، فلا جرم قال ﴿إِيَّاكَ نَبُدُّ﴾.

ثم قال العبد: الذي اكتسبته بقوتي وقدرتي قليل لا يكفيني في ذلك اليوم الطويل، فاستعان بربه فقال: ما معي قليل، فأعطني من خزائن رحمتك ما يكفيني في ذلك اليوم الطويل، فقال: ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٥).

ثم لما حصل الزاد ليوم المعاد، قال هذا سفر طويل شاق، والطرق كثيرة والخلق قد تاهوا في هذه البادية، فلا طريق إلا أن أطلب الطريق ممن هو بإرشاد الطريق حقيق، فقال ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٦).

ثم إنه لا بد لسالك الطريق من رفيق، ومن بَدْرَقَةٍ (١) ودليل، فقال: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ والذين أنعم عليهم هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون: فالأنبياء هم الأدلاء، والصديقون هم البَدْرَقَة، والشهداء والصالحون هم الرفقاء.

ثم قال ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (٧) وذلك لأن الحُجْبَ عن الله قسمان: الحجب النارية، وهي عالم الدنيا. ثم الحجب النورية، وهي عالم

(١) البَدْرَقَة: الجماعة التي تتقدم القافلة وتكون معها تحرسها وتمنعها العدو، وهي مؤدّة.

انظر: المغرب في ترتيب المعرب، لأبي الفتح بن المطرز (١ / ٦٢).

الأرواح؛ فاعتصم بالله سبحانه من هذين الأمرين، وهو أن لا يبقى مشغولاً  
السر بالحجب النارية ولا بالحجب النورية<sup>(١)</sup>.

## سورة البقرة

وجه المناسبة بين آخر الفاتحة وأول البقرة، أن العبد لما سأل الهداية  
من الله - تعالى - بقوله ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(١)</sup>، إله، أجاب الله تعالى  
سؤاله فقال: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ {البقرة: ٢} أي: خذ ما سألت  
عنه من الهداية؛ فهذا الكتاب هو الهداية الكبرى<sup>(٢)</sup>.

﴿آلَةُ ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ بيانه أنه نبه أولاً على أنه  
الكلام المتحدى به، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال؛ فكان  
تقريراً لجهة التحدي. ثم نفى عنه أن يتشبث به طرف من الريب؛ فكان شهادة  
بكماله، ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين؛ فقرر بذلك كونه يقيناً لا يحوم الشك  
حوله.

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١ / ٢٣١-٢٣٢): الفصل التاسع في سبب اشتمال الفاتحة على  
الأسماء الخمسة، وكأن الفخر يعني أن المغضوب عليهم من حجبتهم الدنيا عن الله، وأن  
الضالين من حجبتهم أنفسهم، ولم تظهر لي كيفية دلالة الآية على تلك المعاني!، وللتوسع  
راجع: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١ / ٣١-)، فصل: اشتمال  
الفاتحة على أمهات المطالب العالية، وما بعده.

(٢) ترد المناسبات بين السور في حاشية المطبوعة مذيلة بقوله "منه عفي عنه"، وقد رفعناها  
إلى الصلب كما وعدنا. وانظر هذه المناسبة في: البرهان في تناسب سور القرآن  
(ص: ١٩٠)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١ / ٧٧)، و مساعد النظر  
للإشراف على مقاصد السور (١ / ١٥٠).

﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (٢) ﴿ الأقراب أن [لا] (١)

تكون هذه الأشياء تفسيراً لكونهم متقين؛ وذلك لأن كمال السعادة لا يحصل إلا بترك ما لا ينبغي، وفعل ما ينبغي، فالترك هو التقوى، والفعل: إما فعل القلب، وهو الإيمان، أو فعل الجوارح، وهو الصلاة والزكاة.

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (٤) ﴿ اعلم أن قوله

﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ عام يتناول كل من آمن بمحمد (ﷺ)، سواء كان قبل ذلك

مؤمناً بموسى وعيسى (عليهما السلام)، أو ما كان مؤمناً بهما، ودلالة اللفظ العام على بعض ما دخل فيه التخصيص أضعف من دلالة اللفظ الخاص على ذلك البعض؛ لأن العام يحتمل التخصيص والخاص لا يحتمله (٢)، فلما كانت هذه

السورة مدنية، وقد شرف الله - تعالى - المسلمين بقوله ﴿ هُدًى يَلْتَمَتِينَ ﴾ (٢) الَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴿ ذكر (٣) بعد ذلك أهل الكتاب الذين آمنوا بالرسول، كعبد الله بن

سلام؛ وأمثاله بقوله ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾؛ لأن في هذا

التخصيص بالذكر مزيداً تشريف لهم، كما في قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ

وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ... ﴾ (١٨) ﴿ [البقرة: ٩٨]. ثم تخصيص عبد

(١) في الأصل "أن تكون"، والمثبت من التفسير الكبير (٢/٢٧٠).

(٢) انظر: المحصول للرازي (٢/١٣٩).

(٣) في الأصل "فذكر"، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(٤) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الأنصاري، كان يهودياً فأسلم، وكان اسمه الحسين،

فغيره النبي (ﷺ)، مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين. الإصابة في تمييز الصحابة (٤/

الله بن سلام وأمثاله بهذا التشريف ترغيباً لأمثاله في الدين، فهذا هو السبب في ذكر هذا الخاص بعد ذلك العام.

﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٥﴾ في كيفية تعلق هذه الآية بما قبلها وجوه ثلاثة:

أحدها: أن ينوي الابتداء بـ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، وذلك لأنه لما قيل ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢﴾ فخص المتقين بأن الكتاب هدى لهم، كان لسائل أن يسأل فيقول: ما السبب في اختصاص المتقين بذلك؟ فوقع قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ إلى قوله ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٥﴾ جواباً عن هذا السؤال، كأنه قيل: الذي يكون مشغلاً بالإيمان، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والفوز بالفلاح والنجاة، لا بدّ وأن يكون على هدى من ربه.

وثانيها: أن لا ينوي الابتداء به؛ بل يجعله تابعاً ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢﴾، ثم يقع الابتداء من قوله: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾. كأنه قيل: أي سبب في أن صار الموصوفون بهذه الصفات مختصين بالهدى؟ فأجيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلاً، وبالفلاح أجلاً.

وثالثها: أن يجعل الموصول الأول صفةً للمتقين، ويرفع الثاني على الابتداء، و[أُولَئِكَ] أخبره، ويكون المراد جعل اختصاصهم بالفلاح والهدى تعريضاً بأهل الكتاب، الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله (ﷺ)، وهم ظاننون أنهم على الهدى، وطامعون أنهم ينالون الفلاح عند الله - تعالى -.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٦)

كلام مستأنف سيق لشرح أحوال الكفرة الغواة، المردة العتاة، إثر بيان أحوال أضدادهم، المتصفين بنعوت الكمال، الفائزين بمباغيهم في الحال والمآل (١).

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ... ﴾ اعلم أنه تعالى لما بين في

الآية [الأولى] (٢) أنهم لا يؤمنون أخبر في هذه الآية بالسبب الذي لأجله لم يؤمنوا، وهو الختم.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨) اعلم

أن المفسرين أجمعوا على أن ذلك في وصف المنافقين (٣)، قالوا: وصف الله الأصناف الثلاثة من المؤمنين، والكافرين، والمنافقين؛ فبدأ بالمؤمنين المخلصين الذين صحت سرائرهم، وسلمت ضمائرهم، ثم أتبعهم بالكافرين الذين من صفتهم الإقامة على الجحود والعناد، ثم وصف حال من يقول بلسانه إنه مؤمن، وضميره يخالف ذلك.

﴿ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا... ﴾ (٩) اعلم أن الله - تعالى - ذكر من

قبائح أفعال المنافقين أربعة أشياء، أحدها: ما ذكره في هذه الآية وهو أنهم ﴿ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ... ﴾ (١١) اعلم أن هذا هو النوع

الثاني من قبائح أفعال المنافقين.

(١) قال المصنف: ربط هذه الآية من أبي السعود.

(٢) الزيادة من التفسير الكبير (٢/ ٢٩١)

(٣) ذكر إجماعهم الإمام الطبري في جامع البيان (١/ ٢٦٨).

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ... ﴾ (١٣) ﴿ اعلم أن هذا هو

النوع الثالث من قبائح أفعال المنافقين؛ وذلك لأنه سبحانه لما نهاهم في الآية المتقدمة عن الفساد في الأرض، أمرهم في هذه الآية بالإيمان؛ لأن كمال حال الإنسان لا يحصل إلا بمجموع [أمرين] (١):

أولهما: ترك ما لا ينبغي، وهو قوله: ﴿ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾.

وثانيهما: فعل ما ينبغي، وهو قوله: ﴿ ءَامِنُوا ﴾.

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا... ﴾ (١٤) ﴿ هذا هو النوع الرابع من

أفعالهم القبيحة.

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى... ﴾ (١٦) ﴿ الجملة مسوقة لتقرير ما

قبلها، وبيان لكمال جهالتهم فيما حكي عنهم من الأقوال والأفعال، بإظهار غاية سماحتها، وتصويرها [بصورة] <sup>٢</sup> ما لا يكاد يتعاطاه من له أدنى تمييز، فضلا عن العقلاء (٣).

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا... ﴾ (١٧) ﴿ لما بين حقيقة صفات

المنافقين عقبها بضرب مثلين زيادة في الكشف والبيان، أحدهما هذا المثل.

﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَّرَعْدٌ وَّبُرْقٌ... ﴾ (١٩) ﴿ اعلم أن هذا هو

المثل الثاني للمنافقين.

---

(١) في الأصل وفي التفسير أيضا "إلا بمجموع الأمرين"، ولعل الصواب ما أثبتنا ليناسب ما بعده.

(٢) الزيادة من أبي السعود (١ / ٤٨).

(٣) قال المصنف: ربط هذه الآية من أبي السعود.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ...﴾ ﴿٢١﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ - تعالى - لما قدم أحكام الفرق الثلاثة، أعني المؤمنين والكفار والمنافقين، أقبل عليهم بالخطاب من باب الالتفات (١).﴾

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا...﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿اعلم أنه (سبحان) لما أقام الدلائل القاهرة على إثبات الصانع، وأبطل القول بالشريك عقبه بما يدل على النبوة، ولما كانت نبوة محمد (ﷺ) مبنية على كون القرآن معجزاً أقام الدلالة على كونه معجزاً (٢).﴾

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ...﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿اعلم أنه (سبحان) لما تكلم في التوحيد والنبوة، تكلم بعدهما في المعاد، وبين عقاب

---

(١) قال البقاعي: وما أحسن الأمر بالعبادة حال الاستدلال على استحقاقها بخلق الأولين والآخرين .. في سياقٍ مذكّرٍ بالنعم الجسام الموجبة لمحبة المنعم، وترك المنازعة، وحصول الانقياد، فقال: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فُرُشًا﴾ ﴿٢٢﴾. نظم الدرر (١) / ١٤٤.

٢ - قال البقاعي: ولما ثبتت هذه الأدلة، فوجب امتثال ما دعت إليه، ولم يبق لمتعنت شبيهة إلا أن يقول: لا أفعل حتى أعلم أن هذا الكتاب الذي تقدم أنه الهدى كلام الله، قال مبيناً أنه من عنده ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ...﴾ ﴿٢٣﴾، وأخبرهم بأنهم عاجزون عنها، وأن عجزهم دائم تحقيقاً؛ لأنهم في ذلك الحال معاندون، لا شاكون، فقال ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَكُنْ تَفْعَلُوا...﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿نظم الدرر (١) / ١٦٩﴾.

الكافر وثواب المطيع. ومن عادة الله - تعالى - أنه إذا ذكر آية في الوعيد أن يعقدها بآية في الوعد (١).

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ... ﴾ (٦١)

اعلم أنه تعالى لما بين بالدليل كون القرآن معجزاً، أورد ههنا شبهة أوردتها الكفار قدحا في ذلك، وأجاب عنها. وتقرير الشبهة أنه جاء في القرآن ذكر النحل، والذباب، والعنكبوت، والنمل، وهذه الأشياء لا يليق ذكرها بكلام الفصحاء، فاشتمال القرآن عليها يقدر في فصاحته فضلا عن كونه معجزاً، فأجاب الله - تعالى - بأن صغر هذه الأشياء لا يقدر في الفصاحة، إذا كان ذكرها مشتملا على حكم بالغة (٢).

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَنًا فَأَحْيَاكُمْ ... ﴾ (٢٨)

(سورة) لما تكلم في دلائل التوحيد، والنبوة، والمعاد، إلى هذا الموضع، فمن هذا الموضع إلى قوله: ﴿ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ... ﴾ (٤٠) في شرح النعم التي عمت جميع المكلفين، وهي أربعة: أولها: نعمة الإحياء، وهي المذكورة في هذه الآية.

(١) قال البقاعي: ولما ذكر ما للكافرين ترهيباً أتبعه ما للمؤمنين ترغيباً فقال صارفاً وجه الخطاب بالرحمة إلى نبي الرحمة (ﷺ) عاطفاً على ما تقديره: فأندزهم بذلك [أ...]. نظم الدرر (١/ ١٨٩).

(٢) قال الحرالي: لما كانت الدعوة تروج مع المتوقف فيها والآبي لها إلى تقريب للفهم بضرب الأمثال قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ... ﴾ (٦١). تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي (ص: ١٧٦).



﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا... ﴾ (٢٩) ﴿ اعلم أن هذا هو النعمة

الثانية التي عمت المكلفين بأسرهم، وما أحسن ما راعى الله (تعالى) هذا الترتيب، فإن الانتفاع بالأرض والسماء إنما يكون بعد حصول الحياة، فلهذا ذكر الله أمر الحياة أولاً، ثم أتبعه بذكر السماء والأرض.

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً... ﴾ (٣٠)

اعلم أن هذه الآية دالة على كيفية [خَلَقِهِ] (١) آدَمَ (عليه السلام)، وعلى كيفية تعظيم الله - تعالى - إياه، فيكون ذلك إنعاماً عاماً على جميع بني آدم، فيكون هذا هو النعمة الثالثة من تلك النعم العامة التي أوردها في هذا الموضع.

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا... ﴾ (٣١) ﴿ اعلم أن الملائكة لما سألوا عن

وجه الحكمة في [خَلَقِ] (٢) آدَمَ (عليه السلام) وذريته، وإسكانه تعالى إياهم في الأرض، وأخبر الله - تعالى - عن وجه الحكمة في ذلك على سبيل الإجمال بقوله: ﴿ إِنِّي أَعَلَّمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠]، أراد تعالى أن يزيدهم بيانا،

وأن يفصل لهم ذلك المجمل، فبين تعالى لهم من فضل آدم (عليه السلام) ما لم يكن ذلك معلوماً لهم، وذلك بأن علم آدم الأسماء كلها، ثم عرضهم [عليهم] (٣)، ليُظهِرَ بذلك كمالَ فضله، وقصورهم عنه في العلم، فيتأكد ذلك الجواب الإجمالي، بهذا الجواب التفصيلي.

(١) في الأصل "خلقة" بالتاء، والمثبت من التفسير.

(٢) في الأصل "خلقة" بالتاء، والمثبت من التفسير.

(٣) في الأصل "عليه"، والمثبت من التفسير.

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا... ﴾ (٣٣) ﴿ استئناف واقع موقع

الجواب، كأنه قيل: فما قالوا حينئذ، هل خرجوا من عهدة ما كلفوا أو لا؟ (١)  
فقيل: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ... ﴾ (٢).

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ... ﴾ (٣٤) ﴿ اعلم أن هذا هو النعمة

الرابعة من النعم العامة على جميع البشر، وهو أنه (عليه السلام) جعل أبانا مسجودا  
للملائكة (٣)؛ وذلك لأنه تعالى ذكر تخصيص آدم بالخلافة أولا، ثم تخصيصه  
بالعلم الكثير ثانيا، ثم بلوغه في العلم إلى أن صار الملائكة عاجزين عن  
بلوغ درجته في العلم، وذكر الآن كونه مسجودا للملائكة (٤).

﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ... ﴾ (٣٥) ﴿ إن الله - تعالى - لما

أمر الكل بالسجود لآدم، وأبى إبليس السجود، صيره الله ملعونا، ثم أمر آدم  
بأن يسكنها مع زوجته.

(١) في الأصل وفي التفسير "أولا" كلمة واحدة، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢) قال المصنف: ربط هذه الآية من أبي السعود.

(٣) الفعل اللازم لا يصاغ منه اسم مفعول تام؛ بل لا بد له من صلة، فالموافق لقواعد النحو  
أن يقال هنا: "جعل أبانا مسجودا له من الملائكة"، انظر: شرح شذور الذهب للجوّجري  
(٢/ ٦٣٣)، وقد خالف الإمام الرازي ذلك مرارا.

(٤) قال الحرالي: لما أظهر سبحانه فضيلة آدم بعلمه وخلافته والإسجاد له، أظهر فضيلة  
أخرى له بتوبته وإنابته عند المعصية، ليخالف حال إبليس الذي أبى واستكبر، ويوافق حال  
الملائكة الذين سلموا واعترفوا. انظر: تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي (ص: ١٩٥)  
باختصار وتصرف.

﴿ يَبَيِّنْ إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ... ﴾ (٤٠) ﴿ اعلم أنه (ﷺ)﴾

لما أقام دلائل التوحيد والنبوة والمعاد أولاً، ثم عقبها بذكر الإنعامات العامة لكل البشر، عقبها بذكر الإنعامات الخاصة على أسلاف اليهود، كسرا لعنادهم ولجاجهم بتذكير النعم السالفة، واستمالةً لقلوبهم بسببها، وتنبيهاً إلى ما يدل على نبوة محمد (ﷺ) من حيث كونها إخباراً عن الغيب. واعلم أنه (ﷺ) الى ذكرهم تلك النعم أولاً على سبيل الإجمال فقال ﴿ يَبَيِّنْ إِسْرَائِيلَ

أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ ﴾، وفرّع على تذكيرها

الأمر بالإيمان بمحمد (ﷺ) سلم، فقال: ﴿ وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا

مَعَكُمْ... ﴾ (٤١) ﴿، ثم عقبها بذكر الأمور التي تمنعهم عن الإيمان به، ثم

ذكرهم تلك النعم على سبيل الإجمال ثانياً بقوله مرة أخرى ﴿ يَبَيِّنْ إِسْرَائِيلَ

أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ... ﴾ (٤٧) ﴿ تنبيهاً على شدة غفلتهم، ثم أردف هذا

التذكير بالترغيب البالغ بقوله: ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٤٧) ﴿، مقرونا

بالترهيب البالغ بقوله: ﴿ وَأَنفُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا... ﴾ (٤٨) ﴿، ثم

شرع في تعديد تلك النعم على سبيل التفصيل. ومن تأمل وأنصف علم أن

هذا هو النهاية في حسن الترتيب، لمن يريد الدعوة، وتحصيل الاعتقاد في

قلب المستمع.

﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ...﴾ ﴿٤١﴾ اعلم أن قوله تعالى:  
 ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ﴾ أمرٌ بترك الكفر والضلال، وقوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ  
 بِالْبَاطِلِ...﴾ ﴿٤٢﴾ أمرٌ بترك الإغواء والإضلال.

واعلم أن إضلال الغير لا يحصل إلا بطريقتين؛ وذلك لأن ذلك الغير  
 إن كان قد سمع دلائل الحق فإضلاله لا يمكن إلا بتشويش تلك الدلائل  
 عليه، وإن كان ما سمعها فإضلاله إنما يمكن بإخفاء تلك الدلائل عنه، ومنعه  
 من الوصول إليها، فقوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ إشارة إلى القسم الأول،  
 وهو تشويش الدلائل عليه، وقوله ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ...﴾ ﴿٤٣﴾ إشارة إلى القسم  
 الثاني، وهو منعه من الوصول إلى الدلائل.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ ﴿٤٤﴾ اعلم أن الله (سبحان)  
 لما أمرهم بالإيمان أولاً، ثم نهاهم عن لبس الحق بالباطل وكتمان دلائل النبوة  
 ثانياً - ذكر بعد ذلك بيان ما ألزمهم من الشرائع، وذكر من جملة الشرائع ما  
 كان كالمقدم والأصل فيها، وهو الصلاة التي هي أعظم العبادات البدنية،  
 والزكاة التي هي أعظم العبادات المالية<sup>(١)</sup>.

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ...﴾ ﴿٤٤﴾ تجريد للخطاب، وتوجيه له  
 إلى بعضهم، بعد توجيهه إلى الكل<sup>(٢)</sup>.

(١) قال البقاعي: ليجمعوا أوصاف المتقين المهديين بهذا الكتاب ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ

الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ ﴿٥﴾ [البقرة: ٣]، المحسنين بذلك فيما بينهم وبين الحق، وفيما

بينهم وبين الخلق. نظم الدرر (١/ ٣٣٣).

(٢) قال المصنف: ربط هذه الآية من أبي السعود.

واعلم أنه (ﷺ) لما أمر بالإيمان والشرائع بناء على ما خصهم به من النعم رغبهم في ذلك بناء على مأخذ آخر، وهو أن التغافل عن أعمال البر مع حث الناس عليها مستقبح في العقول، إذ المقصود من أمر الناس بذلك إما النصيحة أو الشفقة، وليس من العقل أن يشفق الإنسان على غيره، وأن ينصح غيره، ويهمل نفسه! فحذرهم الله - تعالى - من ذلك بأن قرعهم بهذا الكلام (١).

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ...﴾ (٥٥) ﴿﴾ لما أمرهم بالإيمان، وبترك الإضلال، وبالتزام الشرائع وهي الصلاة والزكاة، وكان ذلك شاقا عليهم لما فيه من ترك الرياسات، والإعراض عن المال والجاه، لا جرم عالج الله - تعالى - هذا المرض فقال ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ...﴾ (٥٥) ﴿﴾ كأنه قيل: واستعينوا على ترك ما تحبون من الدنيا، والدخول فيما تستثقله طباعكم من قبول دين محمد (ﷺ) بالصبر (٢)، أي بحبس النفس عن اللذات، فإنكم إذا كلفتم أنفسكم ذلك مَرَّتْ عليه، وخف عليها، ثم إذا ضمتم الصلاة إلى ذلك تم الأمر؛ لأن المشتغل بالصلاة لا بد وأن يكون مشغلا بذكر الله (ﷻ)، وذكر جلاله وقهره، وذكر رحمته وفضله؛ فإذا تذكر رحمته صار مائلا إلى

(١) قال الخطيب الشربيني: كانوا يقولون لأقربائهم المسلمين سرا: اثبتوا على دين محمد (ﷺ) فإنه حق، ولا يتبعونه. السراج المنير (١ / ٥٥).

(٢) لما فسدت طبائعهم وانحرفت فطرتهم استنقلوا الإيمان والتقوى، وإلا فإن الفطرة النقية داعية إلى الإيمان حائثة عليه، قال تعالى: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۗ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا...﴾ (٣٠) ﴿﴾ [الروم: ٣٠].

## سبق الغايات في نسق الآيات للعلامة أشرف علي التهانوي (ت ١٣٦٢هـ)

طاعته، وإذا تذكر عقابه ترك معصيته؛ فيسهل عند ذلك اشتغاله بالطاعة، وتركه للمعصية<sup>(١)</sup>.

يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِي... ﴿٤٧﴾ اعلم أنه (سبحان) إنما أعاد هذا الكلام مرة أخرى توكيدا للحجة عليهم، وتحذيرا من ترك اتباع محمد (ﷺ)، ثم قرنه بالوعيد وهو قوله: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا...﴾ ﴿٤٨﴾، كأنه قال: إن لم تطيعوني لأجل سوائف نعمتي عليكم، فأطيعوني للخوف من عقابي في المستقبل.

﴿وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ...﴾ ﴿٤٩﴾ اعلم أنه تعالى لما قدم ذكر نعمه على بني إسرائيل إجمالا، بين بعد ذلك أقسام تلك النعم على سبيل التفصيل، ليكون أبلغ في التذكير، وأعظم في الحجة. فكأنه قال: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِي...﴾ ﴿٤٧﴾، واذكروا ﴿إِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ...﴾ ﴿٤٩﴾، واذكروا ﴿إِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ...﴾ ﴿٥٠﴾، وهي إنعامات، والمذكور في هذه الآية هو الإنعام الأول.

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَبْجَيْنَاكُمْ...﴾ ﴿٥٠﴾ هذا هو النعمة الثانية.

---

(١) ثم قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَطْمَئِنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ [البقرة: ٤٦]،

قال الحرالي: ولما كان في الصلاة مناجاة لله على الغيب، كانت إنما تتيسر على من يظن القبول، الذي يُشعر به اللقاء لربه بعد موته، وذلك حال من رجحت الآخرة على الدنيا في عمله وحاله. تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي (ص: ٢٠٨).

## الخاتمة

ظهر للباحث عدد من النتائج تتمثل فيما يلي:

**أولاً:** إثبات البدايات المبكرة لعلم المناسبات القرآنية، لدى الصحابة والتابعين والصدر الأول من علماء الأمة.

**ثانياً:** رصد جهود متنوعة في علم المناسبات، تتميز بالأصالة والثراء العلمي.

**ثالثاً:** تعيين أنواع المناسبات التي اهتم بها علماء القرآن لإظهار الترابط الموضوعي بين آيات القرآن وسوره، والتي زادت على عشرة أنواع تفصيلية.

**رابعاً:** إظهار الثراء المعرفي الذي تميزت به الحركة العلمية في الهند من خلال علماء أفاضل قدموا إنتاجاً علمياً راسخاً في العلوم الإسلامية عامة والعلوم القرآنية خاصة.

**خامساً:** إظهار الجهود العلمية في الدراسات القرآنية لأحد أبرز علماء الهند في العصر الحديث، وهو العلامة أشرف علي التهانوي.

**سادساً:** تصحيح خطأ شائع في المصادر العربية يتمثل في نسبة كتاب "سبق الغايات" إلى العلامة محمد علي التهانوي المتوفى سنة (١١٥٨هـ)، وإثبات نسبته إلى العلامة أشرف علي التهانوي المتوفى سنة (١٣٦٢هـ).

ويوصي الباحث بالاعتناء بالتراث الإسلامي في الهند ترجمة وتحقيقاً ونشراً؛ لما يتميز به من ثراء وأصالة وعمق، وبالاهتمام بمصنفات هذا العلامة المحقق أشرف علي التهانوي في الدراسات القرآنية خاصة وفي العلوم الإسلامية عامة.

**تم البحث.. والله أحد أولاً وآخرأ.**

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، كلام الله رب العالمين.
- ابن الزبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم النقي، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب، ١٤١٠ هـ.
- ابن المطرز، ناصر بن عبد السيد، المغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم، رحلة ابن بطوطة المسمى (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧ هـ.
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.
- ابن سلام الجمحي، محمد بن سلام بن عبيد الله، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.
- ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق، شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط٢، ١٤٠٠ هـ.



- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
- أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- أحمد خان، معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية منذ دخول المطبعة إليها حتى عام ١٩٨٠م، مطبوعات مكتبة الملك فهد - الرياض، ١٤٢١ هـ.
- الألوسي، محمود شكري بن عبد الله، غاية الأمان في الرد على النبهاني، تحقيق: أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٢ هـ.
- الأنيس، عبد الحكيم، أضواء على ظهور علم المناسبة، بحث منشور بمجلة الأحمديّة الصادرة عن دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي - الإمارات العربية المتحدة، العدد الحادي عشر، جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ.
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢ هـ.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣ هـ.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، مكتبة المعارف - الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- التهانوي، أشرف علي، سبق الغايات في نسق الآيات، المطبع المجتبائي، الهند، ١٣١٧ هـ.

## سبق الغايات في نسق الآيات للعلامة أشرف علي التهانوي (ت ١٣٦٢هـ)

- التهانوي، ظفر أحمد، إعلاء السنن، تحقيق: محمد تقى عثمانى، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي - باكستان، ١٤١٨هـ.
- التهانوي، ظفر أحمد، قواعد في علوم الحديث، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٩٨٤م.
- الجوّري، شمس الدين محمد بن عبد المنعم، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣هـ.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح أو تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.
- الحرّالي، علي بن أحمد بن حسن التجيبي، تراث أبي الحسن الحرّالي المراكشي في التفسير، تحقيق: محمادي بن عبد السلام الخياطي، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي - الرباط، ط١، ١٤١٨هـ.
- الحسنى، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي، الثقافة الإسلامية في الهند، راجعه وقدم له أبو الحسن الندوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢، ١٤٠٣هـ.
- الحسنى، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر المسمى بالإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، دار ابن حزم - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- الخطيب الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق، القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ.

- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٣ م.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، المحصول من علم الأصول، تحقيق: طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤١٨ هـ.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت، ط ٥، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- الرازي، محمد بن عمر الملقب بفخر الدين، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٤ م.
- الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٦ هـ.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.
- السخاوي، علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد، جمال القراءة وكمال الإقراء، تحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

## سبق الغايات في نسق الآيات للعلامة أشرف علي التهانوي (ت ١٣٦٢هـ)

- سركيس، يوسف بن إليان بن موسى، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإقتان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان.
- الشُّرجي، محمد يوسف، الإمام عبد الحميد الفراهي ومنهجه في تفسيره "نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان"، بحث منشور بمجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية - المجلد ٢٠ - العدد الثاني - ٢٠٠٤ م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد شاکر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، جواهر القرآن، تحقيق: محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ.
- الغماري، عبد الله بن محمد الصديق، جواهر البيان في تناسب سور القرآن، مكتبة القاهرة - مصر، بدون تاريخ.
- الفراهي، عبد الحميد الهندي، دلائل النظام، المطبعة الحميدية، الهند، ١٣٨٨ هـ.
- الكاندهلوي، محمد إدريس، التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح، اعتناء: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، سنة ٢٠٠٤ م.
- كحالة، عمر بن رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثني - بيروت، بدون تاريخ.

- الكوثري، محمد زاهد، مقالات الكوثري، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون تاريخ.
- مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، بدون تاريخ.
- الندوي، محمد رحمة الله، أشرف علي التهانوي حكيم الأمة وشيخ مشايخ العصر في الهند، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٢٧ هـ.
- النمر، عبدالمنعم، تاريخ الإسلام في الهند، دار العهد الجديد للطباعة، ط ١، ١٣٧٨ هـ.

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٤	القسم الأول: قسم الدراسة
١١	المبحث الأول: علم المناسبات: أهميته، ونشأته، وتاريخه، ومصادره.
٢٢	المبحث الثاني: العلامة أشرف على التهانوي: حياته وآثاره.
٣٣	المبحث الثالث: دراسة وصفية ونقدية لكتاب سبق الغايات في نسق الآيات.
٤٤	القسم الثاني: النص المحقق من كتاب "سبق الغايات في نسق الآيات"
٦٤	الخاتمة
٦٥	فهرس المصادر والمراجع
٧١	فهرس الموضوعات

